أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها)

قدوة الفضائل والولاء

الشيخ محمد اليعقوبي

هوية الكتاب

اسم الكتاب: ..... أم المؤمنين أم سلمة(رضي الله عنها) قدوة الفضائل والولاء

مؤلف: ..... الشيخ محمد اليعقوبي

الطبعة: .....الثانية

السنة :..... ١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م

الناشر : .....دار الصادقين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

تستطيع المرأة أن تكون أسوة حسنة وقدوة للرجال والنساء معاً بفضل الله تعالى وحسن توفيقه، وقد ضرب الله تعالى في امرأة فرعون ومريم ابنة عمران مثلاً للذين آمنوا وهو عام يشمل جميع المؤمنين رجالاً ونساءاً وقد تناولنا الحديث عنهما في قبس قرآني[1]

ونقدّم اليوم مثلاً آخر، وهي السيدة المباركة أم سلمة (رضي الله عنها) زوج النبي (صلى الله عليه وآله) قمة من قمم الإسلام الشامخة في عصر ولادته واخضرار عوده، بما أتصفت به من الإيمان والتسليم لله تعالى وللرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)، ومكارم الأخلاق والثبات على الحق والتضحية في سبيله

---

١ - راجع تفسير (من نور القران: ج٥/ ص٩٧) عند قبس من قوله تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ (التحريم: - ١١-١٢)

ومقارعة الظالمين والفاسدين والمنحرفين وطلاب الدنيا، لم تزغ عن الحق ولم تتأثر بهوى أو مطامع أو عصبية أو رياء أو سمعة أو جاه، لذلك أحبّها النبي (صلى الله عليه وآله) وآثرها على سائر نسائه بعد السيدة الجليلة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها).

أن من يطلّع على السيرة العطرة للسيدة أم سلمة (رضي الله عنها) ينبهر بها، ويجد فيها الأسوة الحسنة للرجال والنساء معاً، ويعيش معها المراحل المتنوعة التي مرّت بها الدعوة الإسلامية المباركة منذ التباشير الأولى لارتفاع صوت التوحيد من المسجد الحرام حين صدع به النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله)، حيث كانت أم سلمة (رضي الله عنها) من اللبنات الأولى في بناء الإسلام العظيم مع زوجها أبي سلمة، فلذكرهما خصوصية في قلوب المؤمنين الرساليين الذين يتذوقون عصر نزول القرآن والنقلة العظيمة التي أحدثها النبي (صلى الله عليه وآله) في حياة البشرية.

ثم عاشت مرحلة المعاناة والاضطهاد والتعذيب من طواغيت قريش مما ألجأتهم إلى الهجرة عن مكة إلى

الحبشة أولاً، ثم إلى المدينة المنورة حيث عاشت مع النبي (صلى الله عليه وآله) انتصارات الإسلام واتساع رقعته.

إلى أن حصلت الرزية بوفاة النبي (صلى الله عليه وآله) وانقلاب الأمة على الأعقاب وإزالة الحق عن مستقره، وما تلاه من فتن واضطراب واقتتال واقصاء لولاة الأمر الشرعيين وانتهت بمقتل الإمام الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه الكرام، وهنا توقف القلب الكبير ولم تستطع الحياة بعده فانتقلت إلى جوار ربها الكريم، وهي في جميع تلك المراحل كانت بمستوى المسؤولية وثابتة في الموضع الذي يريده الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وقد فصّلنا الكلام في هذه الأحداث والوقائع وسيرة أم سلمة (رضي الله عنها) وصفاتها الكريمة في الفصل الأول.

وإن من أوضح جوانب حياة أم سلمة (رضي الله عنها) ومواقفها: الولاء لأهل البيت النبوي الطاهر (صلوات الله عليهم أجمعين) والدفاع عن حقهم، والشهادة بما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في فضلهم وتقدمهم على الناس جميعاً،

وقد خصّصنا الفصل الثاني لإبراز مواقفها الحازمة والقوية والثابتة في هذه المنقبة.

ولما كانت بعض الوقائع والاحداث والتواريخ الواردة في سيرتها تحتاج إلى تحقيق لتعارضها واضطراب الأقوال فيها، فقد خصّصتُ الفصل الثالث للتحقيق فيها، وعزلناها عن الفصلين السابقين لأن منحى البحث فيهما أخلاقي وتربوي وتوعوي لتحفيز الهمم والاقتداء بالصالحين، فلا يناسبه الخوض في التحقيقات العلمية.

فأصبح الكتاب في ثلاثة فصول:

الأول: فضائلها وحسن شمائلها.

الثاني: تمسكها بولاية أهل البيت (عليهم السلام) وثباتها على الحق.

الثالث: تحقيقات تاريخية.

إن التأمل في سيرة أم سلمة (رضي الله عنها) والأحداث التي اكتنفتها سيكتشف:

١- عظمة النقلة التي أحدثها الإسلام ببركة القرآن الكريم على يد قائده العظيم النبي محمد (صلى الله عليه وآله) في حياة الناس، حيث ارتقى بهم من حضيض الجاهلية الرعناء إلى قمة الإيمان والسمو والطهر والعزة والحرية.

٢- تقديم الأسوة الحسنة للرجال والنساء في العفاف والثبات والجهاد والتسليم والطاعة من خلال أبي سلمة وأم سلمة (رضوان الله تعالى عليهما).

٣- مكانة المرأة في الإسلام وأن دورها لا يقل أهمية وحيوية عن الرجل.

٤- البصيرة والنظرة الثاقبة لقائد الإسلام العظيم.

٥- المراحل المتنوعة التي مرّت بها الرسالة الإسلامية من انطلاقتها المعذبة في مكة إلى ازدهارها في المدينة ثم النكوص على الأعقاب بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) حتى الوصول إلى أسفل السافلين بقتل سيد شباب أهل الجنة (سلام الله عليه).

٦- كواليس ما كان يجري في داخل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) من تصرفات بعض أزواجه الرعناء والحمقاء وانقسامهن إلى حزبين، ومضي النبي (صلى الله عليه وآله) في مشروعه العظيم من دون اكتراث للحركات الصبيانية والمؤامرات، داخل بيته وأسرته مع اذاه النفسي البالغ منها.

٧- عرض لبعض جوانب السيرة النبوية المباركة من خلال روايات أهل البيت (عليهم السلام) لإصلاح الاسفاف الذي حفلت به مصادر العامة، وهو نقص يسجَّل على المؤلفات الشيعية كما نبهنا في كتاب (الأسوة الحسنة) قبل حوالي عشرين عاماً، وقد حصلت نهضة مشكورة خلال هذه المدة بفضل الله تعالى.

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا الجهد القليل، وأن نحظى برضا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومحبته لأننا أحيينا ذكرى من يحبّهم، وأرجو أن نكون قد ساهمنا في نصرة أمير المؤمنين (عليه السلام) وإقامة الحجج على حقه والله ولي التوفيق.

محمد اليعقوبي – النجف الأشرف

٢٤/ذو الحجة/١٤٤٥، ٢٠٢٤/٧/١

الفصل الأول

فضائلها وحسن شمائلها

أم سلمة (رضي الله عنها) أفضل أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) بعد السيدة الجليلة خديجة الكبرى بنص الحديث عن الإمام الصادق (عليه السلام) في أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (وأفضلهن خديجة بنت خويلد ثم أم سلمة (رضي الله عنها) ثم ميمونة بنت الحارث)[١].

وشهد لها النبي (صلى الله عليه وآله) بسمو الدرجة في أحاديث نزول آية التطهير الآتية قال (صلى الله عليه وآله) فيها: (يرحمك الله، أنت على خير، وإلى خير، وما أرضاني عنك).

كانت من السابقين الأولين إلى الإسلام وهذا شرف عظيم يذكر على مدى التاريخ، وحينما بُعِث النبي (صلى الله عليه وآله) بالنبوة

---

١ – الخصال للشيخ الصدوق: ٣١٣، أبواب التسعة، ح١٣، ويلاحظ أن في ذيل رواية الخصال (أم سلمة بنت الحارث) وهو اشتباه وفيه سقط والصحيح ما ذكرناه وقد ورد أسمها في صدر الرواية صحيحاً، وصحّح صاحب الوسائل النص (وسائل الشيعة: ٢٠/٢٤٤ط، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام))، ونقل ابن شهر آشوب في (مناقب آل أبي طالب: ١/ ١٦١) عن الإمام السجاد نفس الترتيب.

كانت يومئذٍ فتاة دون العشرين من عمرها[١]، بارعة الجمال[٢] من عشيرة لها زعامة في قريش وهم بنو مخزوم الذين وصفهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنهم ريحانة قريش[٣]، وتعيش مترفة في أسرة ثرية، فقد كان أبوها (أبو أمية المخزومي) من أجواد قريش المشهورين بالكرم ويُعرَف بـ(زاد الراكب) لأنه كان إذا سافر لم يحمل أحدٌ معه من رفقته زاداً لأنه كان يكفيهم، وهو الذي أشار على قريش بتحكيم أول داخل من باب الحرم في من يضع الحجر الأسود في مكانه حينما أرادوا إعادته بعد الانتهاء من بناء الكعبة فتراضوا به، بعد أن تواثبوا للقتال، وكان الداخل رسول الله (صلى الله عليه وآله)[٤].

---

١ – وفق التحقيق الآتي في سنة ولادتها.

٢ – كما في رواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) في الكافي: ١١٧/٥ وسيأتي ذكرها في ص١٠٤.

٣ – نهج البلاغة: قصار الكلمات، رقم ١٢١.

٤ – سيرة أبن هشام:١٨٢/١.

وعمها الوليد بن المغيرة الذي كان يُعرَف بـ(عدل قريش) لأنه كان يكسو الكعبة سنة وتكسوها قريش في السنة الأخرى.

لكن هذه الدنيا المقبلة عليها بمفاتنها لم تمنعها من الالتحاق بالدعوة الإسلامية المباركة[1]، رغم أن أسرتها ضمّت عتاة أعداء النبي (صلى الله عليه وآله) كابن عمها أبي جهل، وعمها الوليد بن المغيرة الذي نزل فيه تهديد الله تبارك وتعالى ووعيده ﴿**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا**﴾ [المدثر : ١١-١٢] إلى قوله تعالى: ﴿**سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (٢٩)**﴾ [المدثر :٢٦-٢٩]، وأبنه خالد بن الوليد قائد فرسان قريش في الالتفاف على جيش المسلمين يوم أُحد، وأخيها لأبيها عبد الله بن أبي أمية، قال في الاستيعاب: ((كان شديداً على المسلمين

١ - سيأتي وجه ترجيح إسلامها قبل زواجها أو حينما تقدم أبو سلمة لخطبتها أقنعها بالإسلام لأنها لو كانت متزوجة لذكرت مع إسلام أبي سلمة كما هو ديدن مؤرخي السيّر.

مخالفاً مبغضاً وهو الذي قال: لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً أو يكون لك بيت من زخرف وكان شديد العداوة لرسول الله (ﷺ)[١] وأبن عمها عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة الذي أوفدته قريش مع عمرو بن العاص إلى ملك الحبشة مع هدايا لاسترداد المسلمين المهاجرين[٢].

تزوجت أبا سلمة في بداية الدعوة الإسلامية المباركة – وأبواهما أبناء عم – وأمه بَرّه بنت عبد المطلب، وبين الأسرتين القرشيتين بني هاشم وبني مخزوم مصاهرات عديدة[٣]، فأم عبد الله والد النبي (ﷺ) وأبي طالب مخزومية من أبناء عمومة والد أم سلمة (رضي الله عنها) والوليد بن المغيرة.

وكان أبو سلمة حادي عشر السابقين إلى الإسلام، فعاشت معه معاناة المسلمين من طواغيت قريش وتعذيبهم لردّهم عن دين الإسلام أو قتلهم كوالدي عمار بن ياسر.

---

١ – الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة: ٢٦٣/٢.

٢ – تاريخ الطبري:٢٢٥/٢.

٣ – راجع صفحة ٩٦ من الكتاب.

ولما أشتد أذى قريش على المسلمين كان أبو سلمة من الأوائل الذين هاجروا بظعائنهم إلى الحبشة مع زوجه أم سلمة (رضي الله عنها) وهي عروس دون العشرين من عمرها وأقدمت على هذا المستقبل الوعر المجهول ومن ورائهم قريش تطاردهم بفرسانها لتردّهم إلى دين الجاهلية قسراً، وكان من لطف الله تعالى أن وجدوا سفينة تجارية تريد عبور البحر إلى الحبشة فركبوها قبل أن تدركهم قريش.

وكانت أم سلمة (رضي الله عنها) راوية ما جرى من أحداث هذه الهجرة ومناظرات جعفر بن أبي طالب مع النجاشي ووفد قريش الذي ذهب لاسترجاعهم، روى ابن كثير عن أم سلمة (رضي الله عنها) أنها قالت: ((لما ضاقت مكة علينا وأوذي أصحاب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وفتنوا ورأوا ما يصيبهم من البلاء، والفتنة في دينهم، وأن رسول الله – صلى الله عليه (وآله) وسلم– لا يستطيع دفع ذلك عنهم، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في منعة من قومه وعمه، لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه، فقال لهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: إن بأرض الحبشة

ملكاً لا يُظلم عنده أحد، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه، فخرجنا إليها إرسالا (جماعات) حتى اجتمعنا بها، فنزلنا بخير دار إلى خير جار، أمِنَّا على ديننا ولم نخش منه ظلماً)[1].

وولد لهما ابنهما البكر سلمة في مكة أو في الحبشة التي رُزِقا فيها الولد الثاني عمر بن أبي سلمة- على بعض الأقوال-، ولما وصلت إلى الحبشة أخبار عن إيمان قريش بما جاء به النبي ﷺ[2] وأن المسلمين أصبحوا في أمان عاد جمعٌ من المهاجرين إلى مكة ومنهم أبو سلمة وزوجه، فاكتشفوا كذب تلك الأخبار ورأوا ما ينزل بالمسلمين من التعذيب والقتل، فدخلوا في جوار ليحموا أنفسهم، ومنهم

---

١ - البداية والنهاية، لابن كثير: ٣/ ٩١-٩٢.

٢ - بسبب سجود قريش لا ارادياً عند سماعهم سورة النجم فسجدوا عند آية السجدة في نهايتها فذاع الخبر، بأنهم أسلموا، لكنهم عادوا بقسوة أكبر لأزاله هذه التهمة، وروى العامة هنا رواية يندى لها الجبين حيث اتهموا النبي (ﷺ) بإضافة الذكر الجميل لهبل والعزى والغرانيق العلى إلى الآيات الكريمة فسجدت قريش لذلك، وأن الوليد بن المغيرة كان شيخاً كبيراً لا يستطيع السجود فوضع التراب إلى جبهته (تاريخ الطبري:٢/٢٢٧).

أبو سلمة حيث دخل بجوار خاله أبي طالب وحماه من قريش.

ولما ضاقت مكة بالمسلمين بعد وفاة أبي طالب أمر الرسول ﷺ المسلمين بالهجرة إلى المدينة فكان أبو سلمة وأم سلمة من أوائل المهاجرين إليها، قال أبو نعيم: ((كان أبو سلمة أول من هاجر من قريش إلى المدينة قبل بيعة رسول الله ﷺ الأنصار بالعقبة، ومعه امرأته أم سلمة (رضي الله عنها)))

وأخرج البغوي – كما في الإصابة – أنه ((أول من هاجر بظعينته إلى أرض الحبشة ثم إلى المدينة)) وروى في الإصابة ((إنها أوّل امرأة خرجت مهاجرة إلى الحبشة، وأول ظعينة دخلت المدينة))[١] ((وكان قدومه إلى المدينة لعشر خلون من المحرم))[٢].

وعن ابن إسحاق في المغازي من حديث أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: ((لما أجمع أبو سلمة على الهجرة، حل بعيراً لي

---

١ – ابن حجر عسقلانى، احمد بن على، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، ج٨؛ ص٤٠٤

٢ – الطبقات لابن سعد: ١٧١/٣.

وحملني عليه وحمل سلمة في حجري ثم خرج يقود بعيره))[١]

كان أبو سلمة من الأفذاذ الذين ملئوا إيماناً بالله تعالى وطاعة لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال في أسد الغابة عن أبي سلمة: ((وشهد بدراً وأحداً ونزل فيه قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ**﴾ [الحاقة: ١٩]))[٢] وقال في الإصابة ((روى ابن ابي عاصم في الأوائل من حديث ابن عباس: أول من يعطى كتابه بيمينه أبو سلمة بن عبد الله الأسد))[٣].

وكان شجاعاً مقداماً عالي الهمة كبير النفس، نقل ابن الاثير حديثاً عن ابي سلمة قال فيه ((لم يكن أصحاب محمد

---

١ - الإصابة: ٦٦/٢ رقم ٣٣٨٣.

٢ - أسد الغابة:١٩٦/٣، التبيان: ١٠٠/١٠ عن الفراء، الجامع لأحكام القرآن:٢٧٠/١٨ عن الضحال والمقاتل لكن المروي عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام) أنها نزلت في علي ابن ابي طالب (عليه السلام) (البرهان في تفسير القرآن: ج ٥/ ص٤٧٥.

٣ - الإصابة: ٣٣٥/٢ رقم ٤٧٨٣.

(ﷺ) متحـزقّين ولا متمـاوتين))[١] أي لا يـرى مـنهم تضايق – وهو الحزق- والضجر ولا ضعف ولا كسل.

قال ابن سعد: ((إن رسول الله (ﷺ) آخى بين أبـي سـلمة وبين سعد بن خيثمه[٢]، ولما أقطع رسول الله (ﷺ) الدور فـي المدينـة، جعـل لأبـي سـلمة موضـع داره مـع أم سـلمة (رضي الله عنها) في حي عمرو بن عوف))[٣] استعمله النبـي (ﷺ) علـى المدينـة لمـا خـرج إلـى غـزوة العشـيرة فـي جمـادي الأولى من السنة الثانية[٤].

ثم ولدت أم سلمة (رضي الله عنها) بنتـين همـا زينـب ودرة أو أم كلثوم في المدينة، وقد تكون بنتاً واحـدة لهـا عـدة أسـماء،

---

١ – النهاية لابن الاثير، مـادة (حـزق) وقـال فـي تفسـير الحـديث (لا رأي لحازق)، الحازق الذي ضاق عليه خُفُّه فحزق رجله أي عصرها وضـغطها، وهو فاعل بمعنى مفعول ومنـه الحـديث الاخـر (لا يصـلي وهـو حـاقن او حاقب او حازق)

٢ – وهو أحد نقباء الأنصار الأثني عشـر فـي بيعـة العقبـة وهـو نقيـب بنـي عمرو بن عوف حيث نزل أبو سلمة وزوجته، استشهد سعد في بدر وأبـوه في أحد.

٣ – الطبقات لابن سعد: ١٧١/٣ القسم الأول.

٤ – سيرة ابن هشام:١٧٦/٢.

ونجحا في تكوين أسرة طاهرة طُرد منها الشيطان مرتين كما في الحديث الآتي[١] عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، تسودها السكينة والمودة والرحمة والعفاف، والوفاء والإخلاص والتقدير.

وكانت أم سلمة (رضي الله عنها) تجد في أبي سلمة خير الناس ولا تقدّم عليه أحداً غير رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال في الإصابة: ((أخرج البغوي – وكذا الترمذي والنسائي وابن ماجه – بسنده عن عمر بن أم سلمة (رضي الله عنها) أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة (رضي الله عنها) فقال: لقد سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) حديثاً أحبّ إلي من كذا وكذا، سمعته يقول: لا يصيب أحداً مصيبه فيسترجع عند الله ثم يقول: اللهم عندك احتسبت مصيبتي هذه اللهم اخلفني فيها الا أعطاه الله، قالت أم سلمة (رضي الله عنها) فلما أصيب أبو سلمة قلت ولم تطب نفسي أن أقول اللهم أخلفني منها ثم قلت من خير من أبي

---

١ – صفحة ٢٢ من الكتاب.

سلمة، أليس أليس[١]، ثم قلت ذلك، فلما انقضت عدتها أرسل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتزوجته))[٢].

ومن فرط حبها ووفائها لزوجها أرادت أن تعاهده على عدم الزواج من غيره إن أصابه مكروه، لكن أبا سلمة الرسالي الواعي نهاها عن ذلك، لأن بقائها بلا زواج مخالف للسنة الشريفة، وهي أمراه شابة وعندها أيتام، قال الذهبي: (قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لأَبِي سَلَمَةَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ لَيْسَ امْرَأَةٌ يَمُوْتُ زَوْجُهَا، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، ثُمَّ لَمْ تَزَوَّجْ، إِلاَّ جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمَا فِي الجَنَّةِ، فَتَعَالَ أُعَاهِدْكَ أَلاَّ تَزَوَّجَ بَعْدِي، ولاَ أَتَزَوَّجُ بَعْدَكَ. قَالَ: أَتُطِيْعِيْنَنِي؟ قَالَتْ: نَعَمْ.

قَالَ: إِذَا مِتُّ تَزَوَّجِي، اللَّهُمَّ ارْزُقْ أُمَّ سَلَمَةَ بَعْدِي رَجُلاً خَيْراً مِنِّي، لاَ يُحْزِنُهَا وَلاَ يُؤْذِيْهَا.

فَلَمَّا مَاتَ، قُلْتُ: مَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ فَمَا لَبِثْتُ، وَجَاءَ رَسُوْلُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَامَ عَلَى البَابِ فَذَكَرَ الخِطْبَةَ إِلَى ابْنِ أَخِيْهَا، أَوِ ابْنِهَا...)[١].

---

١ - أي أنها عددّت خصاله الكريمة التي يندر العثور على مثلها في الرجال.

٢ - الإصابة: ٣٣٥/٢ رقم ٤٧٨٣.

ولم يكن لأم سلمة في المدينة بعد وفاة زوجها أحد من ذويها غير صبيةٍ صغارٍ كزَغْبِ القطا، فحزن المسلمون لمصابها أشد الحزن، وأطلقوا عليها اسم ﴿أَيِّمِ العَرَب﴾[٢].

توفي أبو سلمة في السنة الرابعة من الهجرة على المشهور متأثراً بجراحه أصابته في معركة أحد، وحضر النبي (صلى الله عليه وآله) عنده حين الاحتضار وأغمض عينيه بيده الشريفة وأوصى أهله بالصبر وقال لهم: (لاتدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنّون على ما تقولون) وصلّى النبي (صلى الله عليه وآله) عليه بتسع تكبيرات فقيل له: يا رسول الله: أسهوت أم نسيت، فأجاب: (لم أسهَ ولم أنسَ، ولو كبّرت على أبي سلمة ألفاً كان أهلاً لذلك)[٣] ودعا (صلى الله عليه وآله) له قائلاً: (اللهم أغفر لأبي سلمة وأرفع درجته في

---

١ – سير اعلام النبلاء – ط الرساله المؤلف: الذهبي، شمس الدين ج: ٢ ص: ٢٠٣.

٢ – الطبقات الكبرى لابن سعد، والأيِّم: المرأة التي فقدت زوجها.

٣ – تاريخ الطبري: ج ٢ – ص ٤١٤.

المهديين [المقربين] وأخلفه في عقبه في الغابرين، وأغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره، ونوِّر له فيه)[١].

وحزنت عليه أم سلمة (رضي الله عنها) حزناً شديداً، وعزمت على إدامه البكاء عليه، وروي عنها قولها ((لما مات أبو سلمة قلت: غريب وفي أرض غربه، لأبكينّه بكاءً يتحدث عنه، فكنت قد تهيأت للبكاء عليه، إذ أقبلت أمراه من الصعيد – أي من العوالي – تريد أن تسعدني – أي تعينها على النوح – فاستقبلها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: أتريدين أن تدخلي الشيطان بيتاً أخرجه الله منه مرتين، فكففت عن البكاء لم أبكِ)[٢].

لم تبلغ أم سلمة (رضي الله عنها) الثلاثين من عمرها حين وفاة زوجها ولها أربعة أبناء او ثلاثة بحسب التحقيق الآتي، قال في الطبقات: (فلما انقضت عدتها خطبها أبو بكر فردته. ثم خطبها عمر فردته. فبعث إليها رسول الله (صلى الله عليه وآله). فقالت:

---

١ – صحيح مسلم: ٦٣٤/٢، كتاب الجنائز، باب اغماض الميت والدعاء له، سنن أبي داوود: ٦٠٣/٢، سنن أبن ماجه:٢٤٥/١، مسند أحمد: ٢٩٧/٦، مسند أبي يعلى: ٢٩٤/٦، المعجم الكبير: ٣١٥/٢٣.

٢ – صحيح مسلم: (٦٣٥/٢).

مرحبا برسول الله وبرسوله. أخبر رسول الله أني امرأة غيرى – أي موصوفة بالغيرة – وأني مصبية – أي عندها صبيان – وأنه ليس أحد من أوليائي شاهد. فبعث إليها رسول الله. ص، أما قولك إني مصبية فإن الله سيكفيك صبيانك. وأما قولك إني غيرى فسأدعو الله أن يذهب غيرتك. وأما الأولياء فليس أحد منهم شاهد ولا غائب إلا سيرضاني، قال: قالت: يا عمر قم فزوج رسول الله.

أقول: لم ترد بذلك وضع عراقيل أمام زواجها من النبي (صلى الله عليه وآله) ولا فرض شروط، وإنما أرادت أن تستثمر الفرصة لتحصل منه على كمالات تسمو بها درجتها لأن الغيرة تعيق كمالها[1] وقد تسبّب لها ردود أفعال تنافي الأدب مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فرغبت في انتزاعها، وقد أعطاها الله تعالى ذلك فقد ترفعت عما كانت تتعامل به الأزواج الأخريات من

---

١ – حتى جعلت هذه الغيرة معياراً لصلاح المرأة وإيمانها، روى الشيخ الكليني في (الكافي:٥٠٥/٥ ح٥) قال: (ذكر رجل لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام) أمراته فأحسن الثناء عليها، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): أغرتها؟ قال: لا، قال: فأغرها، فأغارها فثبتت، فقال لأبي عبد الله (عليه السلام): إني قد أغرتها فثبتت، فقال (عليه السلام): هي كما تقول).

الغيرة والمشاحنة والكيد والتجاوز على مقام النبي (ﷺ)، وقد كانت ازواج النبي (ﷺ) ((يتحاكمن إلى أم سلمة (رضي الله عنها) لعلمهن ببراءتها من الغيرة))[١].

كما أنها أرادت ضمان التربية الصالحة لأبنائها برعاية رسول الله (ﷺ) وأنها خشيت أن تسبب لها مسؤوليتها عن أربعة أبناء تقصيراً ما في حق رسول الله (ﷺ).

ولسعادتها الغامرة بهذا الزواج المبارك فقد بادرت إلى القيام بأعمال البيت في ليلة عرسها، وعملت عصيدة للنبي (ﷺ) فكان طعام ليلة العرس، قال ابن سعد: ((إن أيّم العرب دخلت على سيد المسلمين أول العشاء عروساً، وقامت من آخر الليل تطحن، يعني أم سلمة (رضي الله عنها))[٢].

غيرة عائشة وحفصة منها:

وابتليت بغيرة بعض أزواج النبي (ﷺ) من حين دخولها بيته، فقد رُويّ عن عائشة قولها: ((لما تزوج رسول الله

---

١ – شذرات الذهب: ٧٠/١ بواسطة (قراءة موجزة في سيرة أم سلمة للدكتور حسين الشرهاني).

٢ – الطبقات الكبرى: ٦٤/٨، سير أعلام النبلاء: ٢٠٥/٢.

(ﷺ) أم سلمة (رضي الله عنها) حزنت حزناً شديداً لما ذُكر لنا من جمالها، قالت: فتلطفت لها حتى رأيتها، فرأيتها أضعاف ما وصف لي من الحسن والجمال، فقالت حفصة: والله إن هذا إلا لغيرة فتلطفت لها حفصة حتى رأتها، فقالت لي: لا والله ما هي كما تقولين: وإنها لجميلة، قالت: فرأيتها بعد فكانت كما وصفت حفصة))[١].

وروى النسائي عن أم سلمة (رضي الله عنها) أنها ((أتت بطعامٍ في صحفةٍ لها، إلى رسول الله (ﷺ) وأصحابه، فجاءت عائشة متزره بكساء، ومعها فهر[٢] ففلقت به الصحفة، فجمع النبي (ﷺ) بين فلقتي الصحفة، وقال: ((كلوا غارت أمكم)) ثم أخذ رسول الله (ﷺ) صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة (رضي الله عنها) وأعطى صحفة أم سلمة – المفلوقة – عائشة))[٣].

---

١ – الإصابة: ٤٢٤/٤، رقم ١٠٩٢، قسم النساء.

٢ – وهو حجر بقدر ما يدق به الجوز ونحوه، والجمع أفهار وفهور كما في لسان العرب، والفلق هو الشق.

٣ – سنن النسائي: ٨٣١/٣ كتاب عشرة النساء، باب الغيرة/٣٠٩٩٣، فتح الباري: ٨٩/٥ بواسطة السيرة النبوية للشيخ علي الكوراني:٥٠٦/٣.

ويبدو أن تحسس عائشة هذا أنتشر خبره لذلك توقفوا عن إرسال هداياهم إلى النبي (صلى الله عليه وآله) إلا في اليوم المخصص لعائشة، روى النسائي عن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: ((أن نساء النبي (صلى الله عليه وآله) كلّمنها إن تكلّم النبي (صلى الله عليه وآله): إن الناس كانوا يتحرّون بهداياهم يوم عائشة، وتقول له: إنّا نحبّ الخير كما تحب عائشة، فكلّمته فلم يجبها، فلما دار عليها – أي وصل يوم أم سلمة (رضي الله عنها) من جديد – كلّمته أيضاً فلم يجبها))[1] إلى آخر الحديث ثم أشار على الناس أن يهدوا له حيث كان[2].

منزلتها عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلاقتها معه (صلى الله عليه وآله وسلم):

وقد وجد فيها النبي (صلى الله عليه وآله) بعض ما كان يجده في خديجة من السكن والأنس وشمائل الزوجة الصالحة التي

١ – سنن النسائي:٨٣٠/٣ باب حب الرجل بعض نساءه، مسند احمد: ٢٩٣/٦، معجم الكبير: ٤٠٦/٢٣.

٢ – أم سلمة وجهودها الدعوية: ١٠٩ عن موسوعة أمهات المؤمنين: ١٤٤.

تسعد زوجها، روى ابن سعد في الطبقات عن الزهري أن الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) قال: (إن أم سلمة (رضي الله عنها) قد كان لها عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) منزلة ومحبة)[١]، وروى أيضاً عن فاطمة الخزاعية قالت ((سمعت عائشة تقول: دخل عليّ يوماً رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت: أين كنت منذ اليوم؟ قال: يا حميراء كنت عند أم سلمة (رضي الله عنها)، فقلت: ما تشبع من أم سلمة (رضي الله عنها)؟ قالت: فتبسم....))[٢].

كان النبي (صلى الله عليه وآله) يأتمنها على بعض أسراره ومنها أسماء أصحابه الذين سينقلبون بعده فكان بعض أصحابه يراجعها في ذلك، ورى الشيخ المفيد في أماليه أنه ((دخل عليها عبد الرحمن بن عوف فقال: يا أمه قد خفت أن يهلكني كثرة مالي أنا أكثر قريش مالا، قالت يا بنى فأنفق فاني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: " من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه " قال: فخرج عبد الرحمن فلقي عمر بن الخطاب فأخبره بالذي قالت أم سلمة (رضي الله عنها)، فجاء

١ - الطبقات الكبرى: ٨/ ١٣٨.

٢ - الطبقات الكبرى: ٦٣/٨.

يشتد حتى دخل عليها، فقال: بالله يا أمه أنا منهم؟ فقالت: لا أعلم، ولن أبرئ بعدك أحدا))[١].

وفّقت لنقل بعض حالات الرسول (صلى الله عليه وآله) والاتعاظ بها، روى في تفسير القمي قال: (عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فِي لَيْلَتِهَا فَفَقَدَتْهُ مِنَ الْفِرَاشِ... فَقَامَتْ تَطْلُبُهُ فِي جَوَانِبِ الْبَيْتِ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ- وهُوَ فِي جَانِبٍ مِنَ الْبَيْتِ قَائِمٌ- رَافِعٌ يَدَيْهِ يَبْكِي وهُوَ يَقُولُ «اللَّهُمَّ لَا تَنْزِعْ مِنِّي صَالِحَ مَا أَعْطَيْتَنِي أَبَداً- اللَّهُمَّ ولَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَداً اللَّهُمَّ لَا تُشْمِتْ بِي عَدُوّاً ولَا حَاسِداً أَبَداً- اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي فِي سُوءٍ اسْتَنْقَذْتَنِي مِنْهُ أَبَداً» قَالَ فَانْصَرَفَتْ أم سلمة (رضي الله عنها) تَبْكِي- حَتَّى انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لِبُكَائِهَا- فَقَالَ لَهَا مَا يُبْكِيكِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ولِمَ لَا أَبْكِي وأَنْتَ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ مِنَ اللَّهِ- قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ومَا تَأَخَّرَ- تَسْأَلُهُ أَنْ لَا يُشْمِتَ بِكَ عَدُوّاً أَبَداً ولَا حَاسِداً- وأَنْ لَا يَرُدَّكَ فِي سُوءٍ اسْتَنْقَذَكَ مِنْهُ

١ - أمالي المفيد: ٣١، بحار الأنوار: ١٠١/٣٨ ح٢١.

أَبَداً، وأَنْ لَا يَنْزِعَ عَنْكَ صَالِحَ مَا أَعْطَاكَ أَبَداً- وأَنْ لَا يَكِلَكَ إِلَى نَفْسِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَداً- فَقَالَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ ومَا يُؤْمِنُنِي- وإِنَّمَا وَكَلَ اللَّهُ يُونُسَ بْنَ مَتَّى إِلَى نَفْسِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ- فَكَانَ مِنْهُ مَا كَانَ)[1].

وروى الحسن البصري عن أمه عن أم سلمة (رضي الله عنها) ((أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يكثر من قول: يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك، فقلت: يا رسول الله ما أكثر ما تدعو بهذا الدعاء، فقال (صلى الله عليه وآله): يا أم سلمة (رضي الله عنها) إن قلب أبن آدم بين أصبعين من أصابع رب العالمين، إذا شاء أقامه وإذا شاء أزاغه))[2].

ومن مناقبها نقلها تسبيح السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقد روي عنها قولها ((إن فاطمة جاءت إلى نبي الله (صلى الله عليه وآله) تشكو إليه الخدمة، فقالت: يا رسول الله والله لقد مجلت يدي من الرحى، أطحن مرة وأعجن مرة، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله) إن يرزقك الله شيئاً يأتكِ، وسأدلّك على

١ - تفسير القمي: ج٢؛ ص٧٥.

٢ - المعجم الكبير: ٣٦٦/٢٣ رقم ٨٦٥

خير من ذلك، إذا لزمت مضجعك فسبّحي الله ثلاثاً وثلاثين وكبّري ثلاثاً وثلاثين واحمدي أربعاً وثلاثين[١] فذلك مائة، فهو خير لك من الخادم))[٢]

وكانت حريصة على مشاعر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وإدخال السرور عليه كاحترامها لذكرى السيدة الجليلة خديجة ففي زفاف السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) اجتمعت عدة نسوة كأم أيمن وأم سلمة (رضي الله عنها) قلن: (فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله إنك لم تذكر من خديجة أمرا إلا وقد كانت كذلك غير أنها قد مضت إلى ربها. فهناها الله بذلك وجمع بيننا وبينها في درجات جنته ورضوانه ورحمته، يا رسول الله وهذا أخوك في الدنيا وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب يحب أن تدخل عليه زوجته فاطمة (عليها السلام)، وتجمع بها شمله، فقال: يا أم سلمة فما بال علي لا يسألني ذلك؟

---

١ - يوجد اختلاف في الترتيب وعدد كل فقرة مع الصيغة المشهورة في روايات اهل البيت (عليهم السلام)

٢ - مسند احمد: ٢٩٨/٦، المعجم الكبير: ٣٣٩/٢٧، مجمع الزوائد: ١٠/ ١١١.

فقلت: يمنعه الحياء منك يا رسول الله.

قالت أم أيمن: فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): انطلقي إلى علي فائتيني به فخرجت من عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإذا علي ينتظرني ليسألني عن جواب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما رآني قال: ما وراك يا أم أيمن قلت: أجب رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال (عليه السلام): فدخلت عليه وقمن أزواجه فدخلن البيت وجلست بين يديه مطرقا نحو الأرض حياء منه، فقال أتحب أن تدخل عليك زوجتك؟ فقلت وأنا مطرق: نعم فداك أبي وأمي فقال: نعم وكرامة يا أبا الحسن أدخلها عليك في ليلتنا هذه أو في ليلة غد إن شاء الله، فقمت فرحا مسرورا وأمر (صلى الله عليه وآله) أزواجه أن يزين فاطمة (عليها السلام) ويطيبنها ويفرشن لها بيتا ليدخلنها على بعلها، ففعلن ذلك)[1].

أقول: من واجب المنصف أن يقارن بينها وبين موقف عائشة عند ذكر خديجة وانتقاصها منها مع علمها بأن ذلك

---

١ - بحار الأنوار: ج ٤٣ - ص ١٣٢، نقلها في أعيان الشيعة: ٣٧٢/١٠.

يؤذي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، في رواية: (اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بْنتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ علَى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ فَارْتَاعَ لذلكَ، فَقالَ: اللَّهُمَّ هَالَةَ. قالَتْ: فَغِرْتُ، فَقُلتُ: ما تَذْكُرُ مِن عَجُوزٍ مِن عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ، هَلَكَتْ في الدَّهْرِ، قدْ أبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا منها قال: ما أبدَلَني اللهُ عزَّ وجلَّ خَيرًا منها، قد آمَنَتْ بي إذ كفَرَ بي الناسُ، وصدَّقَتْني إذ كذَّبَني الناسُ، وواسَتْني بمالِها إذ حرَمَني الناسُ، ورزَقَني اللهُ عزَّ وجلَّ ولَدَها إذ حرَمَني أولادَ النِّساءِ)[1].

وروى الشيخ الصدوق (رحمه الله) بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (دخل رسول الله صلى الله عليه وآله منزله، فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها وهي تقول: والله يا بنت خديجة ما ترين إلا أن لامك علينا فضلا، وأي فضل كان لها علينا؟! ما هي إلا كبعضنا، فسمع مقالتها لفاطمة فلما رأت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وآله بكت، فقال: ما يبكيك يا بنت محمد؟! قالت: ذكرت أمي فتنقصتها فبكيت، فغضب رسول الله

١ - صحيح البخاري: ص ٣٨٢١.

ﷺ ثم قال: مه يا حميراء، فإن الله تبارك وتعالى بارك في الودود الولود، وإن خديجة رحمها الله ولدت مني وأنت ممن أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئا))[١].

وللسيد شرف الدين (قدس سره) مقارنة صائبة بينهما قال فيها في وجه ترجيح حديث أم سلمة (رضي الله عنها) على حديث عائشة ((إن السيدة أم سلمة (رضي الله عنها) لم يصغ قلبها بنص الفرقان العظيم، ولم تؤمر بالتوبة في محكم الذكر الحكيم[٢] ولا نزل القرآن بتظاهرها على النبي، ولا تظاهرت من بعده على الوصي ، ولا تأهّب اللّه لنصرة نبيه عليها وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير[٣]، ولا توعّدها اللّه بالطلاق، ولا هدّدها بأن يبدله خيرا منها[٤] ، ولا ضرب امرأة نوح وامرأة لوط لها مثلا ، ولا حاولت من رسول اللّه

---

١ – الخصال:٢/٧٣–٣٨، بحار الأنوار: ١٦ – ص ٣.

٢ – قال تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤].

٣ – قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم : ٤].

٤ – قال تعالى: ﴿عسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ [التحريم : ٥].

ﷺ أن يحرّم على نفسه ما أحلّ اللّه[١] له ، ولا قام النبي ﷺ خطيبا على منبره فأشار نحو مسكنها قائلا:

«هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة، هاهنا الفتنة؛ حيث يطلع قرن الشيطان»[٢]، ولا بلغت في آدابها أن تمدّ رجلها في قبلة النبي ﷺ وهو يصلي- احتراما له ولصلاته- ثم لا ترفعها عن محل سجوده حتى يغمزها، فإذا غمزها رفعتها، حتى يقوم فتمدّها ثانية[٣] وهكذا كانت، ولا أرجفت بعثمان، ولا ألّبت عليه، ولا نبزته نعثلا ولا قالت: اقتلوا نعثلا فقد كفر، ولا خرجت من بيتها الذي أمرها اللّه عزّ وجلّ أن تقرّ فيه، ولا ركبت «العسكر»[٤] قعودا من الإبل تهبط واديا وتعلو جبلا، حتى نبحتها كلاب الحوأب[٥]، وكان رسول اللّه

---

١ - قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التحريم : ١].

٢ - صحيح البخاري: ص ٧٠٩٢.

٣ - صحيح البخاري باب ما يجوز من العمل في الصلاة وهو في ج١/ص ١٤٣.

٤ اسم الجمل الذي ركبته عائشة عند خروجها على أمير المؤمنين (عليه السلام).

٥ - سيأتي ذكر الحادثة في كلام أم سلمة ص٤٥.

ﷺ أنذرها بذلك، فلم ترعو ولم تلتو عن قيادة جيشها اللهام الذي حشدته على الإمام))[١]،

وروى البخاري عن عائشة قالت: ((ان نساء رسول الله صلى الله عليه و(وآله) وسلم كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر أم سلمة (رضي الله عنها) وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم)))[٢].

أقول: كانت أم سلمة (رضي الله عنها) تحمي منهاج رسول الله (ﷺ) وتعاليمه ووصاياه في مقابل حزب الطامعين والحاسدين والموتورين الذين يتربصون بالنبي (ﷺ) وآله وقد جعلوا عائشة وحفصة واجهتين لهم في دار رسول الله (ﷺ).

ولأجل استقامة أم سلمة (رضي الله عنها) وعدم انخراطها في المؤامرات والغيرة منها فقد كان الحزب الآخر بقيادة عائشة وحفصة يتحسس منها ويكيد لها، وقد يتدخل أبواهما لمساندتهما وفي أحداها ((قالت أم سلمة (رضي الله عنها):

---

١ - المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين، المراجعات – ص ٣٣٣، المراجعة ٧٨.

٢ - صحيح البخاري: ج ٣ - ص ١٣٢.

عجباً لك يا ابن الخطاب دخلت في كل شيء حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله وأزواجه))[١].

وروى القرطبي في تفسير قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ**﴾ [الحجرات : ١١] أنها نزلت في عائشة وحفصة كانتا تسخران من أم سلمة (رضي الله عنها) لأنها ربطت وسطها بحبل أبيض يتدلى منه طرف، فقالت عائشة لحفصة: ((أنظري إلى ما تجرّ خلفها كأنه لسان كلب))[٢].

وكانت عائشة تنتقص من أم سلمة (رضي الله عنها) وتحاول صرف رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنها وتكرّهها في عينه لأجل أنها كانت عند زوج سابق ونحو ذلك، فقد روي عن عائشة أنها قالت: ((دخل علي يوما رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت: أين كنت منذ اليوم؟ قال: يا حميراء كنت عند أم سلمة (رضي الله عنها). فقلت: وما تشبع من أم سلمة؟ قالت: فتبسم فقلت: يا رسول الله ألا

---

١ - صحيح البخاري:٦٩/٦.

٢ - تفسير القرطبي:٣٢٦/١٦، أسباب النزول للواحدي: ٤١٦.

تخبرني عنك لو أنك نزلت بعدوتين إحداهما لم ترع والأخرى قد رعيت أيهما كنت ترعى؟ قال: التي لم ترع. قلت: فأنا ليس كأحد من نسائك، كل امرأة من نسائك قد كانت عند رجل غيري. قالت فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وآله)))[1].

وذكر المؤرخون والمفسرون حادثة اعتزال الرسول (صلى الله عليه وآله) لنسائه غضباً من المؤامرات التي كانت تحاك ضده (صلى الله عليه وآله) مستخدمين بعض أزواجه واجهات، ومنها ما سبَّب نزول سورة التحريم[2] وقضية مارية أم أبراهيم والصحيفة التي تعاقد عليها بعض الصحابة لمنع وصول الامر من بعده إلى أهل بيته ومنها محاولة الاغتيال التي

---

١ - أنساب الأشراف للبلاذري: ٤١٣/١ بواسطة (قراءة موجزة في سيرة ام سلمة).

٢ - راجع (صحيح البخاري:١٦٧/٦) و(أسباب نزول للواحدي:٢٩٢) و(الحاكم:١٠٥/٤) لتطّلع على الحيلة التي دبرتها عائشة وحفصة ومن أطاعهما لطول مكث رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند أم سلمة – كما في (طبقات ابن سعد:١٧٠/٨) فنزلت سورة التحريم، وفي صحيح البخاري ((قالت عائشة: أما والله لنحتالنّ له)).

تعرض لها النبي (صلى الله عليه وآله) حيث نقل صاحب البحار رواية مطولة نذكر موضع الحاجة منها : (...قَالَ ولَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مِنْ سَفَرِهِ – أي تبوك – ذَلِكَ نَزَلَ مَنْزِلَ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَتِهِ فَأَقَامَ بِهَا شَهْراً لَا يَنْزِلُ مَنْزِلًا سِوَاهُ مِنْ مَنَازِلِ أَزْوَاجِهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ قَبْلَ ذَلِكَ قَالَ فَشَكَتْ عَائِشَةُ وحَفْصَةُ ذَلِكَ إِلَى أَبَوَيْهِمَا فَقَالا لَهُمَا إِنَّا لَنَعْلَمُ لِمَ صَنَعَ ذَلِكَ ولِأَيِّ شَيْءٍ هُوَ امْضِيَا إِلَيْهِ فَلَاطِفَاهُ فِي الْكَلَامِ وخَادِعَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَإِنَّكُمَا تَجِدَانِهِ حَيِّاً كَرِيماً ...)[1].

وكانت أم سلمة (رضي الله عنها) تطيّب قلب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتسليه عما يلقاه من أذى بعض أزواجه وتجاوزهن على مقام الزوج العادي فضلاً عن كونه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، روى في تفسير القمي عن سبب نزول قوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ**

---

١ – بحار الأنوار (ط – بيروت) –؛ ج٢٨؛ ص.١٠٦ عن ارشاد القلوب: ١١٢/٢–١٣٥، ورواه العلامة الحلي في كتابه (كشف اليقين:١٣٧).

﴿لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨-٢٩] (أنه لما رجع رسول الله ﷺ من غزاة خيبر وأصاب كنز آل أبي الحقيق، قلن أزواجه أعطنا ما أصبت، فقال لهن رسول الله ﷺ قسمته بين المسلمين على ما امر الله فغضبن من ذلك وقلن لعلك ترى انك ان طلقتنا ان لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا فانف الله لرسوله فأمره ان يعتزلهن فاعتزلهن رسول الله ﷺ في مشربة أم إبراهيم تسعة وعشرين يوما، حتى حضن وطهرن ثم انزل الله هذه الآية وهي آية التخيير فقال (يا أيها النبي قل لأزواجك - إلى قوله - اجرا عظيما) فقامت أم سلمة (رضي الله عنها) وهي أول من قامت وقالت قد اخترت الله ورسوله)[1].

وكانت أم سلمة (رضي الله عنها) حافظة لخصوصيات رسول الله (ﷺ) ولا تسمح بإفشائها رغم حرص بعضهم على

---

١ - تفسير البرهان: ٣٤٠/٧، عن تفسير القمي: ١٩٢/٢.

وروى الكليني في عدة روايات في الحادثة وفي أحداها عن أبي الصباح الكناني قال: (ذكر أبو عبد الله أن زينب بنت جحش قالت لرسول الله (ﷺ): لا تعدل وأنت رسول الله؟ وقالت حفصة: إن طلقنا وجدنا في قومنا اكفاءنا) (الكافي: ١٣٧/٦-١٣٩).

معرفتها وقد وقعت بينها وبين عمر بن الخطاب مشادّة، وذلك أنّ عمر دخل على أم سلمة (رضي الله عنها) فقال: يا أُم سلمة وتكلمنّ رسول الله وتراجعنه في شيء؟

فقالت أم سلمة (رضي الله عنها): واعجباه، وما لكَ والدخول في أمر رسول الله ونسائه، والله إنّا لنكلّمه، فإن حمل ذلك كان أولى به، وإن نهانا كان أطوع عندنا منك، قال عمر: فندمت على كلامي لنساء النبيّ لما قلت.[١]

وذكر الدكتور علي ابراهيم حسن، والدكتورة بنت الشاطئ أنّها قالت له: عجباً لك يا ابن الخطاب، قد دخلتَ في كلّ شيء حتى تبغي أن تدخل بين رسول الله وأزواجه [٢].

وروى في الكافي بسنده عن هشام ابن سالم عن ابي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: (إن أبا بكر وعمر أتيا أم سلمة (رضي الله عنها) فقالا لها: يا أم سلمة إنك قد كنت عند رجل قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكيف رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ذاك في الخلوة؟ فقالت: ما هو إلا كسائر الرجال، ثم خرجا عنها

١- الطبقات الكبرى: ٨: ١٣٧.

٢ - نساء لهن في التأريخ الإسلامي نصيب: ٣٨، موسوعة آل النبي صلى الله عليه وآله: ٣١٥.

وأقبل النبي (صلى الله عليه وآله) فقامت إليه مبادرة فرقاً أن ينزل أمر من السماء فأخبرته الخبر فغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى تربّد وجهه، وألتوى عرق الغضب بين عينيه وخرج وهو يجرّ رداءه))[1].

وروى أحمد في مسنده وأبن الهيثمي في مجمع الزوائد (عن يحيى بن الجزار قال دخل ناس من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) على أم سلمة (رضي الله عنها) فقالوا يا أم المؤمنين حدثينا عن سر رسول الله (صلى الله عليه وآله) قالت: كان سره وعلانيته سواء ثم ندمت فقلت أفشيت سر رسول الله (صلى الله عليه وآله) قالت: فلما دخل أخبرته فقال: أحسنت)[2].

تفقهها في الدين:

وكانت السيدة أم سلمة (رضي الله عنها) عالمة فقيهة راوية لحديث النبي(صلى الله عليه وآله) حيث وعت اهتمام القرآن الكريم بالعلم والتفقه في الدين فحرصت عليه، وهي في بيت أصل الرسالة ومهبط الوحي الأمين وحليلة سيد المرسلين

١ - فروع الكافي: ٧٨/٢، بحار الأنوار: ٢٢٥/٢٢ ح٦.

٢ -مجمع الزوائد ٨ / ٢٨٤، مسند أحمد الحديث: ٢٥٤١٩.

(صلى الله عليه وآله) فالفرصة أمامها عظيمة، والحجة عليها بالغة، لهذا اهتمت بتلقي العلم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وتوجد لها في الصحاح والمسانيد ٣٧٨ رواية موزعة على أبواب الفقه المتنوعة، ويظهر منها اهتمامها بتعلم الأحكام الشرعية حتى قال عنها الذهبي: ((وكانت تعدّ من فقهاء الصحابة))[١].

وكانت النسوة يوسطهّا لدى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في بعض المسائل التي تستحي المرأة منها كغسل الجنابة والحيض وكالحالة[٢] التي نزل فيها قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

ويظهر من بعض الروايات أن لها مجلساً تعلّم فيه النساء، فعن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: ((سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) ينهى عن الركعتين بعد العصر ثم رأيته يصليهما حين العصر، ثم

---

١ - جوامع السير:٣٢٠.

٢ - حكي عن مسند احمد:٣١٨/١، ومسند أبي يعلى:٢٧٢/٦ ح٦٩٣٦ بواسطة (سيرة أم سلمة وجهودها الدعوية: ١٤٢).

دخل وعندي نسوة من بني حرام من الأنصار))[١] إلى آخر الحديث.

وكانت متقنة في فهم الأحكام وبيانها، لذا قد ترجع إليها أزواج النبي (ﷺ) في استيضاح ما يخفى عليهن، فقد سألتها عائشة عن وجه صلاة النبي (ﷺ) ركعتين بعد العصر بعد نهيه عنهما، فنقلت جوابه (ﷺ) في نفس الرواية السابقة بأنها كانت قضاءً للنافلة فأنه ((أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان)).

وكذا كان الصحابة يرجعون إليها كما في رواية أفضل الأيام التي كان (ﷺ) يصومها تطوعا[٢] أو الوضوء مما مسّت النار[٣].

وروت أم سلمة (رضي الله عنها) أن قوله تعالى ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ**﴾ [الأحزاب: ٣٥] نزلت بعد سؤالي النبي

---

١ - صحيح البخاري:٦٨/٢ كتاب السهو، باب إذا كلم وهو يصلي.

٢ - المعجم الكبير:٤٠٢/٢٣ ح ٩٦٤ ومجمع الزوائد: ٢٠١/٣.

٣ - مسند أحمد:٣٠٦/٦، مسند أبي يعلى: ٢٨٢/٦ ح ٦٩٦٩، المعجم الكبير: ٢٨٦٠/٢٣.

(ﷺ): يا نبي الله مالي أسمع الرجال يذكرون في القرآن والنساء لا يذكرن؟[١]

ويظهر من بعض الأخبار أنها كانت تحسن الكتابة وهي حالة نادرة وخصوصاً بين النساء حتى أن النبي (ﷺ) جعل فدية أسرى معركة بدر أن يعلم الواحد منهم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة، فقد روي أن أم سلمة (رضي الله عنها) لما قدمت إلى المدينة أخبرتهم أنها بنت أبي أمية المخزومي فكذبوها، حتى أنشأ أناس منهم الحج فقالوا: أتكتبين إلى أهلك فكتبت معهم، فرجعوا فصدقوها، وازدادت عليهم كرامة))[٢].

وكانت رضي الله عنها حريصة على تلقي كل معلومة من رسول الله (ﷺ)، وعدم تفويت شيء، فقد روى مسلم في صحيحه بسنده: (عن عبد الله بن رافع، مولى أم سلمة (رضي الله عنها)، عن أم سلمة (رضي الله عنها) زوج النبي صلى الله عليه وسلم؛ أنها قالت: كنت أسمع الناس يذكرون الحوض. ولم أسمع ذلك من

١ - تفسير ابن كثير والبغوي، سنن الترمذي: ٣٨/٣ أبواب تفسير القرآن.

٢ - الطبقات الكبرى: ٩٣/٨، سيرة أعلام النبلاء: ٢٠٦/٢، كنز العمال: ٦٩٩/١٣.

رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما كان يوما من ذلك. والجارية تمشطني. فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "أيها الناس" فقلت للجارية استأخري عني. قالت: إنما دعا الرجال ولم يدع النساء. فقلت: إني من الناس. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إني لكم فرط على الحوض. فإياي! لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال. فأقول فيم هذا؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول سحقا")[1].

وقد جاءت أقوالها ومتبنياتها الفقهية موافقة للشرع المحمدي الأصيل الذي بلّغه اهل البيت (عليهم السلام) خلافاً لمدرسة الصحابة التي تعرضت للتشويه والتأويل والتحريف، ونذكر لذلك مثالين:

أ- جواز التمتع بالعمرة إلى الحج، فقد روى أحمد في مسنده وغيره بالإسناد عن أبي عمران أسلم ((أنه قال: حججت مع مواليّ، فدخلت على أم سلمة (رضي الله عنها) زوج النبي (صلى الله عليه وآله): أعتمر قبل أن أحجّ؟ قالت: إن شئت أعتمر

١ - صحيح مسلم ٧: ٦٧.

قبل أن تحج، وإن شئت بعد أن تحج، قال: فقلت: أنهم يقولون من كان صرورة فلا يصح أن يعتمر قبل أن يحج، قال: فسألت أمهات المؤمنين فقلن مثل ما قالت. فرجعت إليها فأخبرتها بقولهن، قال: فقالت: نعم وأشفيك، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أهلوا يا آل محمد بعمرة في الحج))[1].:

ب- مسألة جواز رضاع الكبير لنشر الحرمة الذي أفتت به عائشة واعترضت عليها أم سلمة (رضي الله عنها) بقوة وكذا بقية أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) ((حيث كانت عائشة تأمر بنات إخوانها وبنات اخواتها أن يرضعن من أحبّت أن يدخل عليها ويراها خمس رضعات وإن كان كبيراً ثم يدخل عليها، لكن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: أبى أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) أن يدخلن عليهنّ أحداً بتلك الرضعة، فما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة ولا رائينا))[2].

---

١ - مسند أحمد: ٢٩٧/٦، مسند أبي يعلى: ٢٨٥/٦ ح٦٩٧٥، المعجم الكبير: ٣٢١/٢٣، مجمع الزوائد: ٢٣٨/٣.

٢ - صحيح مسلم: ١٠٧٨/٢ كتاب الرضاع، باب رضاعة الكبير، سنن أبي داوود: ٣٨٨/٢ كتاب النكاح، باب فيمن حرم به، صحيح النسائي: ٦٩٩/٢،

ورووا أن أم سلمة (رضي الله عنها) سألت عما يحرم بالرضاع؟ فقالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (لا يحرم من الرضاعة إلا ما فتق الأمعاء في الثدي، وكان قبل الفطام)[١] لكنهم برروا لعائشة أنها رخصة خاصة بها في قضية سالم.

وقد عدّت المعاجم أسماء (٨٣ شخصاً عمن رووا عنها)[٢]، وتخرّج على يديها علماء معروفون من الرجال والنساء، كابنتها زينب التي وصفت بأنها أفقه أمراه في المدينة مضافاً إلى مواليها الذين كانت تعلمهم ثم تعتقهم، وقد ذكرنا هذه المكرمة في موضع سابق، ((ويعدّون من مواليها شيبة بن نصاح إمام أهل المدينة في القراءة، وخيره أم الحسن البصري))[٣].

كتاب النكاح باب رضاع الكبير، مسند أحمد: ٦/ ٣١٢ وغيرها بواسطة (أم سلمة وجهودها الدعوية: ١٧١).

١ - سنن الترمذي:٣٣٨/١، أبواب الرضاعة، باب ما جاء عن الرضاعة لا تحرم إلا في الصغر.

٢ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ١٦٩٩/٣، تهذيب التهذيب: ٤٥٦/١٢ بواسطة (أم سلمة وجهودها الدعوية: ١٨٠).

٣ - بحار الأنوار: ٢٠٣/٢٢، عن إعلام الورى: ١٤٦-١٥٠ من الطبعة الثانية.

حكمتها وقوة شخصيتها:

كانت أم سلمة (رضي الله عنها) ذات شخصية قوية فاعلة ومؤثرة، فرضت نفسها على بقية أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) حتى كنَّ يراجعنها في حلِّ الخلافات بينّهن بما تمتاز به من الحكمة والاتزان والبصيرة.

ولوفور عقلها فقد كان النبي (صلى الله عليه وآله) يعرض عليها بعض ما يهمه ويستمع إلى رأيها ويأخذ به[1]، من ذلك ما جرى

---

١ - وبهذا يؤسس النبي (صلى الله عليه وآله) أكمل الناس جميعاً لمشاورة المرأة واحترام رأيها كالرجل، أما ما ورد من قول (شاوروهن وخالفوهن) (شرح رسالة الحقوق - الإمام زين العابدين (عليه السلام) - ص٣٩٦) فلا بد من فهمه بوجه صحيح كأن يراد أن منطلقات المرأة في النظر إلى القضايا ليس كالرجل وهذا ما صرح به الحديث الشريف (خيار خصال النساء شرار خصال الرجال: الزهو، والجبن، والبخل، فإذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها، وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها، وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها) (نهج البلاغة : الحكمة ٢٣٤) فالمخالفة لا لأجل توهين رأيها وإلا لماذا مشاورتها أصلاً إذا كان عازماً على عدم الاعتناء برأيها، فالحديث يقول أن المرأة إذا تصرفت بمقتضى انسانيتها وعقلانيتها فهي لا تنقص عن الرجل، أما إذا تصرفت بدوافع أنثوية فبهذه قد تكون على خلاف ما ينبغي للرجال، مثلاً يريد الرجل أن ينفق مالاً في بعض مواضع البر والإحسان فتعترض عليه انطلاقاً من صفة

في الحديبية لما فرغ النبي (صلى الله عليه وآله) من كتاب الصلح مع قريش في الحديبية وما تضمنه من رجوعه عن زيارة البيت الحرام في ذلك العام ((قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأصحابه: قوموا فانحروا ثم أحلقوا، فوالله ما قام رجلٌ منهم حتى قال ذلك ثلاث مرا، فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة (رضي الله عنها) فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة (رضي الله عنها): يا نبي الله أتحب ذلك؟ قال نعم، قالت: فأخرج ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدنك وتدعوا حالقك فيحلقك، فقام النبي (صلى الله عليه وآله) فخرج فلم يكلم أحداً منهم كلمةً حتى فعل ذلك: نحر بُدنه، ودعا بحالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا))[1].

كما كان الصحابة يستشيرونها كجابر بن عبد الله الأنصاري لما استدعاه مسلم بن عقبة المري ليبايع يزيد بعد

البخل الحسنة فيها ومن مسؤوليتها في تدبير المنزل وشؤون العائلة، فتصرُّفها بالنسبة إليها صحيح كما في الحديث السابق، لكن الرجل إذا حسب اموره جيداً ووجد هذا الانفاق في محله فعليه مخالفتها والمضي بالإنفاق.

١ - الدر المنثور: ٥٣١/٧.

واقعة الحرة فأشارت عليه بالبيعة وحقن دمه وإن كانت بيعة ضلالة.

وكانت لها شفاعة مقبولة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد ذكرنا شواهد من توسيط نساء النبي (صلى الله عليه وآله) لها، كشفاعتها في إسلام أخيها لأبيها عبد الله الذي كان شديد العداوة للنبي (صلى الله عليه وآله) في مكة وأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان يهجو رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقصدا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليسلما حين توجهه إلى فتح مكة ولقياه في الطريق فلم يقبل (صلى الله عليه وآله) دخولهما عليه فشفّعا أم سلمة (رضي الله عنها) فدخلت على النبي (صلى الله عليه وآله) وقالت له: ((ابن عمك وابن عمتك فقال (صلى الله عليه وآله): لا حاجة لي فيهما، أما أبن عمي فهتك عرضي وأما أبن عمتي فقال لي بمكة ما قال)) ثم أذن لهما فدخلا وأسلما وشهدا الفتح وحنيناً والطائف))[1].

أقول: لعل النبي (صلى الله عليه وآله) أراد بهذه الحركة إبراز فضل أم سلمة (رضي الله عنها) ومكانتها لديه.

---

١ - الإصابة: ٢٧٧/٢، الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة: ٢٦٢/٢.

جهادها:

شاركت أم سلمة (رضي الله عنها) في أكثر معارك الإسلام الكبرى مع النبي (صلى الله عليه وآله) وكان يصحبها أكثر من غيرها من أزواجه لتؤدي الوظائف اللائقة بالنساء، إذ أنهن غير مكلفات بالقتال، أخرج في المعجم الصغير عن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: (يا رسول الله أخرج معك إلى الغزو فقال يا أم سلمة إنه لم يكتب على النساء جهاد فقالت أداوي الجرحى وأعالج العين وأسقي الماء قال فنعم))[١].

فخرجت مع النبي (صلى الله عليه وآله) إلى غزوة بني المصطلق في شعبان من السنة الخامسة[٢] للهجرة، وكانت مع النبي (صلى الله عليه وآله) في قبته في معركة الخندق، وروت بعض تفاصيل الواقعة وما حلّ بالمسلمين من خوف[٣] واصطحبها النبي (صلى الله عليه وآله) في غزوة بني قريضه[٤]، وكانت حاضرة في صلح

---

١ - المعجم الصغير للطبراني: ج ١، ص ١١٧.

٢ - المغازي للواقدي: ٤٠٤/٣، صحيح مسلم: ١٣٥٦/٣ كتاب الجهاد والسير، باب جواز الاغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام.

٣ - المغازي للواقدي: ٤٦٤/٢-٤٦٧.

٤ - صحيح البخاري: ٤٩/٥ كتاب المغازي.

الحديبية وقد نقلنا رأيها الحكيم الذي قالته لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

وكانت قريبة إلى الحدث في غزوة خيبر، فقد روي عنها قولها ((سمعت وقع السيف في أسنان مرحب))[١] وفيها روى الواقدي ((أن امرأة من الأنصار قالت للنبي (صلى الله عليه وآله): أخرج معك في وجهك هذا أُحرز السقاء وأداوي المرضى والجرحى إن كانت جراح وأنظر الرحل، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أخرجي على بركة الله فأن لكِ صواحب قد كلمنني وأذنت لهن من قومك ومن غيرهم، فإن شئت فمع قومك، وإن شئت فمعنا، قالت: معك، قال: فكوني مع أم سلمة زوجتي))[٢].

وخرجت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى غزوة الطائف بعد مشاركتها في معركة حنين في السنة الثامنة للهجرة.

---

١ - المعجم الكبير: ٢٥١/٢٣، مجمع الزائد ومنبع الفوائد: ٢٥/٦ قال الهيتمي: رواه الطبراني ورجاله الثقات.

٢ - المغازي: ٦٨٦/٢.

كما أدّت وأزواج النبي (صلى الله عليه وآله) حجة الوداع، وروت فيها قول النبي (صلى الله عليه وآله) (إنما هي هذه الحجة ثم الجلوس على ظهور الحصر في البيوت)[١].

أخلاقها وآدابها:

تأدبت بأدب النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين كإيثار الفقير بطعامها تأسياً بما فعله علي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم اجمعين) حينما آثروا المسكين واليتيم والاسير بطعامهم فنزلت سورة هل أتى، روت بريرة أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ فَأَتَاهَا سَائِلٌ وَلَيْسَ عِنْدَهَا إِلَّا رَغِيفٌ وَاحِدٌ، فَقَالَتْ: " يَا بَرِيرَةُ أَعْطِيهِ السَّائِلَ "، فَتَثَاقَلَتْ، ثُمَّ تَكَلَّمَ السَّائِلُ، فَقُلْتُ: " يَا بَرِيرَةُ قُومِي فَأَعْطِيهِ "، فَتَثَاقَلَتْ ثُمَّ قَالَتْ لَهَا: " قَوْمِي فَأَعْطِيهِ " قَالَتْ: فَلَمَّا رَأَيْتُهَا قَدْ عَزَمَتْ قُمْتُ فَأَعْطَيْتُهُ وَلَيْسَ عِنْدَنَا طَعَامٌ غَيْرُهُ، فَلَمَّا أَمْسَيْنَا وَأَفْطَرْنَا دَعَتْ بِمَاءٍ فَشَرِبَتْ، ثُمَّ وَضَعَتْ رَأْسَهَا فَغَفَتْ، فَإِذَا

---

١ – مسند ابن يعلى: ٢٣٧/٦، وأورده عنه في مجمع الزوائد: ٢١٧/٣، وقال رجاله ثقات، المعجم الكبير: ٣١٣/٢٣، وقد نقلنا عن هذه المصادر بواسطة (سيرة أم المؤمنين أم سلمة وجهودها الدعوية:١٥٢).

إِنْسَانٌ يَسْتَأْذِنُ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَتْ: " يَا بَرِيرَةُ انْظُرِي مَنْ هَذَا "، قَالَتْ: فَإِذَا إِنْسَانٌ يَحْمِلُ جَفْنَةً فِيهَا شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ، وَفَوْقَهَا خُبْزٌ قَدْ مَلَأَ الْجَفْنَةَ، قَالَتْ بَرِيرَةُ: فَمِنَ السُّرُورِ مَا دَرَيْتُ كَيْفَ رَفَعْتُ ؟ فَقَالَتْ أم سلمة (رضي الله عنها): " كَيْفَ رَأَيْتِ هَذَا خَيْرٌ أَمْ رَغِيفُكِ؟ " فَقَالَتْ: قُلْتُ: بَلْ هَذَا، فَقَالَتْ: " الْحَمْدُ لِلَّهِ هَذَا مَعَ مَا ادَّخَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا إِنْ شَاءَ اللهُ، قَالَتْ: وَلَقَدْ كَانَ آلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي عَلَيْهِمُ الْهِلَالُ ثُمَّ الْهِلَالُ مَا يُوقِدُونَ فِيهِ نَارَ سِرَاجٍ وَلَا غَيْرِهِ)[1].

وكانت تسارع إلى كل ما يحبّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتزهد فيما يزهد فيه من أمور الدنيا وإن كان حلالاً، كتأسيها بالسيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) حينما تصدقت بالأزار الملون لما علمت كراهة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لوجوده على باب دارها، روى عطاء عن أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: ((دخل النبي (صلى الله عليه وآله) وعليَّ شعيرات من ذهب فأعرض

١ – شعب الايمان للبيهقي ٣ / ٢٦٢

عني، فقلت: يا رسول الله ألا تنظر إلى زينتي؟ فقال: عنها أعرض، فقطعّتُها، فأقبل إليّ بوجهه))[١].

وكانت تراعي أكمل حالات الستر والعفاف لأن (العفة رأس كل خير)[٢]، روي أنها لما سمعت نهي رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن إطالة ذيل الثياب بحيث يخطّ في الأرض لأنها علامة الخيلاء والبطر والعجب، وهي تريد الإطالة ليستر قدمها قالت: ((سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله): تجر المرأة من ذيلها؟ قال: شبراً، قالت: إذا ينكشف عنها، قال: ذراع لا تزيد عليها))[٣].

وروت للنساء ما كان يفعله النبي (صلى الله عليه وآله) في المسجد حين انقضاء الصلاة لمنع الاختلاط فقد قالت: ((كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا سلّم قام النساء حين يقضي تسليمه،

---

١ - المعجم الكبير: ٤٠٤/٢٣ رقم ٩٦٨، مجمع الزوائد:٢٥١/٥.

٢ - غرر الحكم (١١٦٧ - ١١٦٨)، ٢٦٦٨، ٧٣١١. عن ميزان الحكمة: ج ٢ - ص ١٤٤٦.

٣ - سنن النسائي: ١٠٨/٣، كتاب الزينة، باب ذيول النساء، مسند احمد: ٢٩٥/٦.

ثم يلبث في مكانه يسيراً قبل أن يقوم))[١] وذلك لتنصرف النساء قبل أن يقوم الرجال للمغادرة.

وتعلمت منهم (صلوات الله تعالى عليهم) شراء العبيد وعتقهم[٢] وهذا ما فعله الامام السجاد (عليه السلام) بعد ذلك بنحو واسع، وربما اشترت الصغار حتى تربيهم وتفقههم ثم تعتقهم كأبي أبراهيم مولى أم سلمة (رضي الله عنها) – كما في الإصابة – ولذا أصبح عدد ملحوظ من موالي أم سلمة في عداد العلماء، ومن مواليها عبد الله بن رافع، قال ابن سعد ((كان ثقة كثير الحديث وناعم بن اجيل وكان قارئ أهل المدينة في زمانه))[٣] ونبهان شيخ الزهري وقد وثق[٤].

---

١ – سنن ابن ماجه: ١٥٣/١ كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الانصراف من الصلاة/ ٩٣٢.

٢ – عدّ المرحوم الشيخ علي الكوراني حوالي عشرين منهم (السيرة النبوية برواية أهل البيت (عليهم السلام): ٤٩٩/٣).

٣ – الطبقات: ٢٩٧/٥.

٤ – المجموع: ١٣٦/١٦.

وروى مولاها عبد الله بن المغيرة خبر نزول آية التطهير في بيتها على النبي (صلى الله عليه وآله) وقد جمع علياً وفاطمة والحسن والحسين[١].

وكانت تتفقد المؤمنات وتسأل عن أوضاعهن وتسعى لقضاء حوائجهن، من ذلك ما روي أنه جاءت امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ إِلَى بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ لَهَا لِمَ عَطَّلْتِ نَفْسَكِ مِنَ الطِّيبِ والصَّبْغِ والْخِضَابِ وغَيْرِهِ فَقَالَتْ لِأَنَّ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ زَوْجِي مَا قَرَبَنِي مُذْ كَذَا وكَذَا قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ولِمَ ذَا قَالَتْ لِأَنَّهُ قَدْ حَرَّمَ عَلَى نَفْسِهِ النِّسَاءَ وتَرَهَّبَ فَأَخْبَرَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِذَلِكَ وخَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ وقَالَ أَ تَرْغَبُونَ عَنِ النِّسَاءِ إِنِّي آتِي النِّسَاءَ وأُفْطِرُ بِالنَّهَارِ وأَنَامُ اللَّيْلَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي وأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا- لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ولا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّباً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ[٢] فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَدْ

١ - أمالي الطوسي:٢٦٣.

٢ - المائدة: ٨٧- ٨٨.

حَلَفْنَا عَلَى ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَ لا يُؤاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمانِكُمْ إِلَى قَوْلِهِ ذلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمانِكُمْ إذا حَلَفْتُمْ واحْفَظُوا أَيْمانَكُمْ[١])[٢].

وكانت تحب إدخال السرور على المؤمنين لما فيه من الأجر والثواب لذا بادرت إلى إخبار أبي لبابة الانصاري بنزول التوبة عليه من الله تعالى عندما ربط نفسه بأسطوانة في المسجد حتى نزول التوبة ندماً على افشائه سر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى بني قريضه[٣] فنزل في بيتها قوله تعالى ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢]، فأسرعت إلى إبلاغه بتوبة الله تعالى عليه.

ثمرات تزويج أم سلمة (رضي الله عنها) للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

ومما تقدم يمكن تحصيل عدة أغراض ومصالح ترتبت على زواج النبي (صلى الله عليه وآله) من أم سلمة:

---

١ - المائدة: ٨٩.

٢ - بحار الأنوار (ط - بيروت) -؛ ج ٩٠؛ ص٧٣

٣ - تفسير ابن كثير: ٣٨٥/٢.

١- تطمين المسلمين الذين كانوا في حالة حرب وجهاد مستمرة مع المشركين وسائر الأعداء، وهذه الحروب تخلّف شهداء وأرامل وأيتام، فقد يتسبب القلق على مستقبل النساء والأطفال ضعفاً في همم المقاتلين وتقاعساً، لكنهم لما يرون القائد الأعلى للدولة يهتم بمصير عوائلهم ويحفظ لها كرامتها ومستقبلها يتبدد ذلك القلق.

٢- تعويض ما افتقده (صلى الله عليه وآله) بوفاة خديجة من السكن والأنس والطمأنينة والمواساة في الآلام وتخفيف المعاناة والمصائب.

٣- تأليف قلوب قبيلة بني مخزوم التي كانت تقود الحرب على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد أعقب زواج النبي (صلى الله عليه وآله) إسلام عدد من رموزهم المعادين كابن عمها خالد بن الوليد عام الحديبية وأخيها عبد الله عام الفتح.

٤- نقل بعض أحوال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلومه وأحكامه بأمانة وصدق لمنع النقل المشوه التي ستقوم به ازواج أخريات.

٥- أيجاد الضد النوعي لبعض ازواج النبي (صلى الله عليه وآله) التي ستقود المؤامرات وتحريف خط الرسالة والخروج على إمام الحق.

٦- أيجاد السند والحجة من داخل البيت النبوي الشريف لأمير المؤمنين (عليه السلام) والدفاع عن حقه ونصرته ونقل أقوال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه.

وستأتي روايات شاهدة على هذه الفقرات.

الفصل الثاني

تمسكها بولاية أهل البيت (عليهم السلام)

وثباتها على الحق

كانت أم سلمة (رضي الله عنها) راسخة الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) لما سمعته من النبي (صلى الله عليه وآله) فيهم، وأختصها النبي (صلى الله عليه وآله) بعقد اجتماعه مع أهل بيته المعصومين علي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله تعالى عليهم أجمعين) في بيتها – أي غرفتها الخاصة – وغطاهم بكسائها ونزلت فيهم آية التطهير ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وروى الشيخ في أماليه بسنده عن الإمام الحسن السبط (عليه السلام) في حديث طويل قال فيه: (وقد قال الله تعالى ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنا وأخي وأمي وأبي فجلّلنا ونفسه في كساء لأم سلمة خيبري، وذلك في حجرتها وفي يومها: فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي، فأذهب عنهم الرجس

وطهرهم تطهيراً، فقالت أم سلمة رضي الله عنها: أدخلُ معهم يا رسول الله؟ فقال لها (صلى الله عليه وآله): يرحمك الله، أنت على خير، وإلى خير، وما أرضاني عنك، ولكنها خاصة لي ولهم)[١].

وروى الشيخ الكليني مثله بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) وفيه: (فأدخلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) تحت الكساء في بيت أم سلمة)[٢].

وروى الشيخ الطوسي بسنده عن عبد الله بن مغيرة مولى أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله) أنها قالت: ((نزلت هذه الآية في بيتها (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أرسل إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فلما أتوه اعتنق عليا بيمينه والحسن بشماله والحسين على بطنه وفاطمة عند رجليه ثم قال: اللهم هؤلاء أهلي وعترتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا - قالها ثلاث مرات - قلت: فأنا يا رسول الله؟ فقال: إنك على خير إن شاء الله))[٣].

---

١ - أمالي الشيخ: ٢/ ١٧٤، البرهان: ٨/ ١٧، ح ٢٤، ٢٥.

٢ - الكافي: ج ١ - ص ٢٨٧، البرهان: ٨/ ٥.

٣ - امالي الشيخ: ١٦٥، بحار الأنوار ٣٥ - ص ٢٠٩.

وكانت (رضي الله عنها) تصحر مناديه ((عليٌ مع الحق، فمن أتبعه أتبع الحق، ومن تركه ترك الحق، عهد معهود قبل موته (صلى الله عليه وآله)))[1].

ولما دنت الوفاة من النبي (صلى الله عليه وآله) لم يأذن لأحد بالحضور عنده إلا لأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) وأم سلمة على الباب، روي عن الإمام الكاظم (عليه السلام) قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي فَمَا كَانَ بَعْدَ خُرُوجِ الْمَلَائِكَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صقَالَ فَقَالَ ثُمَّ دَعَا عَلِيّاً وفَاطِمَةَ والْحَسَنَ والْحُسَيْنَ عليهم السلام وقَالَ لِمَنْ فِي بَيْتِهِ اخْرُجُوا عَنِّي وقَالَ لِأُمِّ سَلَمَةَ كُونِي عَلَى الْبَابِ فَلَا يَقْرَبُهُ أَحَدٌ فَفَعلت ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ ادْنُ مِنِّي(٢).

قالت أم سلمة (رضي الله عنها) (فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ حُجِبَ النَّاسُ عَنْهُ ونَثَلَ فِي مَرَضِهِ صلى الله عليه وآله وكَانَ عَلِيٌّ لَا يُفَارِقُهُ إِلَّا لِضَرُورَةٍ فَقَامَ فِي بَعْضِ شُئُونِهِ فَأَفَاقَ إِفَاقَةً فَافْتَقَدَ عَلِيّاً فَقَالَ ادْعُوا لِي أَخِي وصَاحِبِي وعَاوَدَهُ الضَّعْفُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ ادْعُوا أَبَا بَكْرٍ فَدُعِيَ فَدَخَلَ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَعْرَضَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ

---

١ - المعجم الكبير: ٣٩٥/٢٣ رقم ٩٤٦، مجمع الزوائد: ١٣٨/٩.

٢ - بحار الأنوار ٢٢ - ص ٤٨٤ ح٣١.

فَقَالَ ادْعُوا لِي أَخِي وصَاحِبِي فَقَالَتْ حَفْصَةُ ادْعُوا لَهُ عُمَرَ فَدُعِيَ فَلَمَّا حَضَرَ رَآهُ النَّبِيُّ فَأَعْرَضَ عَنْهُ بِوَجْهِهِ فَانْصَرَفَ ثُمَّ قَالَ ادْعُوا لِي أَخِي وصَاحِبِي فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ادْعُوا لَهُ عَلِيّاً فَإِنَّهُ لَا يُرِيدُ غَيْرَهُ فَدُعِيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ أَوَى إِلَيْهِ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ فَنَاجاهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله طَوِيلا)[1].

وفي رواية أخرى (ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَدَخَلَ بَيْتَ أُمِّ سَلَمَةَ وهُوَ يَقُولُ رَبِّ سَلِّمْ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مِنَ النَّارِ ويَسِّرْ عَلَيْهِمُ الْحِسَابَ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِي أَرَاكَ مَغْمُوماً مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ فَقَالَ نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي هَذِهِ السَّاعَةَ فَسَلَامٌ لَكِ فِي الدُّنْيَا فَلَا تَسْمَعِينَ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ صَوْتَ مُحَمَّدٍ أَبَداً فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَا حُزْنَاهْ حُزْناً لَا تُدْرِكُهُ النَّدَامَةُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدَاهْ ثُمَّ قَالَ عليه السلام ادْعُ لِي حَبِيبَةَ قَلْبِي وقُرَّةَ عَيْنِي فَاطِمَةَ تَجِيءُ فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام وهِيَ تَقُولُ نَفْسِي لِنَفْسِكَ الْفِدَاءُ ووَجْهِي لِوَجْهِكَ الْوِقَاءُ يَا أَبَتَاه)[2].

---

١ - إرشاد المفيد: ١٨٥/١، إعلام الورى بأعلام الهدى - الشيخ الطبرسي - ج ١ - ص ٢٦٧.

٢ - بحار الأنوار: ج ٢٢ - ص ٥٠٩.

وروى الشيخ الصدوق بسنده عن أبي مسلم قال: ((خرجت مع الحسن البصري وأنس بن مالك حتى أتينا باب أم سلمة (رضي الله عنها)، فقعد أنس على الباب ودخلت مع الحسن البصري فسمعت الحسن وهو يقول: السلام عليك يا أماه ورحمة الله وبركاته، فقالت له: وعليك السلام من أنت يا بني؟ قال: أنا الحسن البصري، فقالت: فيما جئت يا حسن؟ فقال لها: جئت لتحدثيني بحديث سمعتيه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في علي بن أبي طالب، فقالت أم سلمة (رضي الله عنها): والله لأحدثنك بحديث سمعته أذناي من رسول الله وإلا فصمتا، ورأته عيناي وإلا فعميتا، ووعاه قلبي وإلا فطبع الله عليه، وأخرس لساني إن لم أكن سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي بن أبي طالب (عليه السلام): (يا علي ما من عبد لقي الله يوم يلقاه جاحدا لولايتك إلا لقي الله بعبادة صنم أو وثن؟؟) قال: فسمعت الحسن البصري وهو يقول الله أكبر أشهد أن عليا مولاي ومولى المؤمنين، فلما خرج قال له أنس بن مالك: مالي أراك تكبر؟ قال: سألت امنا أم سلمة (رضي الله عنها) أن تحدثني بحديث سمعته من رسول الله

(صلى الله عليه وآله) في علي، فقالت لي كذا وكذا، فقلت: الله أكبر أشهد أن عليا مولاي ومولى كل مؤمن قال: فسمعت عند ذلك أنس بن مالك وهو يقول: أشهد على رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال هذه المقالة ثلاثة مرات أو أربع مرات))[1].

ومما نقلت (رضي الله عنها) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في فضل علي (عليه السلام) ما رواه الشيخ الصدوق في معاني الاخبار بسنده عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لام سلمة رضي الله عنها: يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب أخي في الدنيا وأخي في الآخرة.

يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وزيري في الدنيا ووزيري في الآخرة.

يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب حامل لوائي في الدنيا وحامل لواء الحمد غدا في القيامة.

يا أم سلمة: اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب وصيي وخليفتي من بعدي وقاضي عداتي والذائد عن حوضي.

---

١ - أمالي الصدوق: ١٩٠، بحار الانوار: ١٠١/٣٨ ح٢١.

يا أم سلمة اسمعي واشهدي هذا علي بن أبي طالب سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

قلت يا رسول الله من الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينة وينكثونه بالبصرة. قلت: من القاسطون؟ قال: معاوية وأصحابه من أهل الشام. ثم قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان)[1].

وقد أكثرت (رضوان الله عليها) الروايات عن النبي (صلى الله عليه وآله) في فضل علي (عليه السلام) ومنزلته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى سألها أبن عباس قال: (قلت لأمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّك لتكثرين من [ال] قول الطيّب في عليّ بن أبي طالب دون نساء النبيّ (صلى الله عليه وآله) فهل سمعت من رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) في عليّ شيئا لم يسمعه غيرك؟

قالت: يا ابن عبّاس أمّا ما سمعت من رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) فهو أكثر مما أقدر أن أخبرك به ولكنّي أخبرك من ذلك

---

١ - معاني الاخبار: ١٩٥، الباب ١٨٨ في معنى الناكثين والقاسطين والمارقين، بحار الانوار: ٢٩٨/٣٢ ح٢٥٨.

بما يكفيك ويشفيك سمعته يقول في عليّ قبل موته بجمعة فإن زاد على جمعة فلن يزيد على عشرة أيّام وهو يقول في بيتي قبل أن يتحرّك إلى بيت عائشة وقبل أن يقطع الطواف على نسائه فدخل عليّ بن أبي طالب فسلّم حفيّا توقيرا لرسول اللّه (صلى الله عليه وآله) وردّ عليه معلنا كالمسرور بأخيه المحبّ له ثمّ قبض على يده فقال: عليّ. قال: نعم يا رسول اللّه. قال: يا عليّ أنت أخي في الدنيا والآخرة. وبكى عليّ ولا يرفع بصره تعظيما لرسول اللّه (صلى الله عليه وآله))[1].

وروى أبو عبد الله الجدلي قال: (حججت وأنا غلام فمررت بالمدينة وإذا الناس عنق واحد فاتبعتهم فدخلوا على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتها تقول يا شبيب بن ربعي فأجابها رجل جلف جاف لبيك يا أمتاه قالت يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناديكم قال وأنى ذلك قالت فعلي بن أبي طالب قال إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا قالت فإني سمعت رسول الله صلى الله

---

١ - مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) للكوفي المؤلف: الكوفي، محمد بن سليمان الجزء: ١ ص: ٣٥٤

عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله تعالى)[١].

وروى الشيخ الكليني في الكافي بسنده عن عبد الله بن سنان قال: (سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ كَانَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ تَوَدُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وتُكْثِرُ التَّعَاهُدَ لَنَا وإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ لَقِيَهَا ذَاتَ يَوْمٍ وهِيَ تُرِيدُنَا فَقَالَ لَهَا أَيْنَ تَذْهَبِينَ يَا عَجُوزَ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ أَذْهَبُ إِلَى آلِ مُحَمَّدٍ أُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ وأُجَدِّدُ بِهِمْ عَهْداً وأَقْضِي حَقَّهُمْ فَقَالَ لَهَا عُمَرُ وَيْلَكِ لَيْسَ لَهُمُ الْيَوْمَ حَقٌّ عَلَيْكِ ولَا عَلَيْنَا إِنَّمَا كَانَ لَهُمْ حَقٌّ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَأَمَّا الْيَوْمَ فَلَيْسَ لَهُمْ حَقٌّ فَانْصَرِفِي فَانْصَرَفَتْ حَتَّى أَتَتْ أُمَّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ لَهَا أُمُّ سَلَمَةَ مَاذَا أَبْطَأَ بِكِ عَنَّا فَقَالَتْ إِنِّي لَقِيتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وأَخْبَرَتْهَا بِمَا قَالَتْ لِعُمَرَ ومَا قَالَ لَهَا عُمَرُ فَقَالَتْ لَهَا أُمُّ سَلَمَةَ كَذَبَ لَا يَزَالُ حَقُّ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَاجِباً عَلَى الْمُسْلِمِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.)[٢].

---

١ -مستدرك الحاكم: ج ٣، ص ١٢١.

٢ - الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - ص ١٥٦، قرب الاسناد ٢٩.

وروى الشيخ الصدوق بسنده عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): (بَلَغَ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله أَنَّ مَوْلًى لَهَا يَتَنَقَّصُ [يَنْتَقِصُ] عَلِيّاً عليه السلام ويَتَنَاوَلُهُ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ فَلَمَّا أَنْ صَارَ إِلَيْهَا قَالَتْ لَهُ يَا بُنَيَّ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَتَنَقَّصُ [تَنْتَقِصُ] عَلِيّاً وتَتَنَاوَلُهُ قَالَ لَهَا نَعَمْ يَا أُمَّاهْ قَالَتِ اقْعُدْ ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ حَتَّى أُحَدِّثَكَ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ثُمَّ اخْتَرْ لِنَفْسِكَ إِنَّا كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله تِسْعَ نِسْوَةٍ وكَانَتْ لَيْلَتِي ويَوْمِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَدَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وهُوَ مُتَهَلِّلٌ أَصَابِعَهُ فِي أَصَابِعِ عَلِيٍّ وَاضِعاً يَدَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ اخْرُجِي مِنَ الْبَيْتِ وأَخْلِيهِ لَنَا فَخَرَجْتُ وأَقْبَلَا يَتَنَاجَيَانِ أَسْمَعُ الْكَلَامَ ومَا أَدْرِي مَا يَقُولَانِ حَتَّى إِذَا قُلْتُ قَدِ انْتَصَفَ النَّهَارُ فَأَتَيْتُ الْبَابَ فَقُلْتُ أَدْخُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا فَكَبَوْتُ كَبْوَةً شَدِيدَةً مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ رَدَّنِي مِنْ سَخْطَةٍ [سَخَطِهِ] أَوْ نَزَلَ فِيَّ شَيْءٌ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ لَمْ أَلْبَثْ أَنْ أَتَيْتُ الْبَابَ الثَّانِيَةَ فَقُلْتُ أَدْخُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا فَكَبَوْتُ كَبْوَةً أَشَدَّ مِنَ الْأُولَى ثُمَّ لَمْ أَلْبَثْ حَتَّى أَتَيْتُ الْبَابَ الثَّالِثَةَ فَقُلْتُ أَدْخُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ ادْخُلْ يَاأُمَّ سَلَمَةَ فَدَخَلْتُ وعَلِيٌّ عليه السلام جَاثٍ

بَيْنَ يَدَيْهِ وهُوَ يَقُولُ فِدَاكَ أَبِي وأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا كَانَ كَذَا وكَذَا فَمَا تَأْمُرُنِي قَالَ آمُرُكَ بِالصَّبْرِ ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ الثَّانِيَةَ فَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ لَهُ يَا عَلِيُّ يَا أَخِي إِذَا كَانَ ذَاكَ مِنْهُمْ فَسُلَّ سَيْفَكَ وضَعْهُ عَلَى عَاتِقِكَ واضْرِبْ بِهِ قُدُماً قُدُماً حَتَّى تَلْقَانِي وسَيْفُكَ شَاهِرٌ يَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ لِي واللَّهِ مَا هَذِهِ الْكَنَابَةُ يَا أُمَّ سَلَمَةَ قُلْتُ لِلَّذِي كَانَ مِنْ رَدِّكَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لِي واللَّهِ مَا رَدَدْتُكِ مِنْ مَوْجِدَةٍ وإِنَّكِ لَعَلَى خَيْرٍ مِنَ اللَّهِ ورَسُولِهِ لَكِنْ أَتَيْتِنِي وجَبْرَئِيلُ عَنْ يَمِينِي وعَلِيٌّ عَنْ يَسَارِي وجَبْرَئِيلُ يُخْبِرُنِي بِالْأَحْدَاثِ الَّتِي تَكُونُ مِنْ بَعْدِي وأَمَرَنِي أَنْ أُوصِيَ بِذَلِكِ عَلِيّاً يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمَعِي واشْهَدِي هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَخِي فِي الدُّنْيَا وأَخِي فِي الْآخِرَةِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمَعِي واشْهَدِي هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَزِيرِي فِي الدُّنْيَا ووَزِيرِي فِي الْآخِرَةِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمَعِي واشْهَدِي هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ حَامِلُ لِوَائِي فِي الدُّنْيَا وحَامِلُ لِوَائِي غَداً فِي الْقِيَامَةِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمَعِي واشْهَدِي هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصِيِّي وخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي وقَاضِي عِدَاتِي والذَّائِدُ عَنْ

حَوْضِي يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمَعِي واشْهَدِي هَذَا عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ وإِمَامُ الْمُتَّقِينَ وقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وقَاتِلُ النَّاكِثِينَ والْقَاسِطِينَ والْمَارِقِينَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَن النَّاكِثُونَ قَالَ الَّذِينَ يُبَايِعُونَهُ بِالْمَدِينَةِ ويَنْكُثُونَ بِالْبَصْرَةِ قُلْتُ مَن الْقَاسِطُونَ قَالَ مُعَاوِيَةُ وأَصْحَابُهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قُلْتُ مَن الْمَارِقُونَ قَالَ أَصْحَابُ النَّهْرَوَانِ فَقَالَ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَرَّجْتِ عَنِّي فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكِ واللَّهِ لَا سَبَبْتُ عَلِيّاً أَبَداً.[1]

نصرتها للسيدة الزهراء (عليها السلام):

عرفت أم سلمة (رضي الله عنها) فضل السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وسمو مقامها ومنزلتها الفريدة عند أبيها (صلى الله عليه وآله) منذ صغرها ثم دخلت بيت النبي (صلى الله عليه وآله) فعرفتها عن قرب، روى الطبري في دلائل الإمامة بسنده عن ابن عباس في حديث قال: ((فلما هاجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) من مكة إلى المدينة، وانشئ بها مسجداً، وأنس أهل المدينة به (صلى الله عليه وآله)، هاجرت فاطمة مع أمير المؤمنين ونساء المهاجرين، وكانت عائشة فيمن هاجر معها فقدمت

١ – ابن بابويه، محمد بن على، الأمالي(للصدوق) – ص ٣٨٠

المدينة فأنزلها النبي (صلى الله عليه وآله) على أم أيوب الأنصاري، وخطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) النساء وتزوج سودة أول نزوله المدينة فنقل فاطمة إليها، ثم تزوج أم سلمة بنت أبي أمية، فقالت أم سلمة: تزوجني رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفوّض أمر أبنته إليّ فكنت أدلّها وأؤدّبها، وكانت والله: آأدب مني وأعرف بالأشياء كلها))[1].

وفي بيت أم سلمة نزلت آية التطهير وخصّ بها النبي (صلى الله عليه وآله) علياً وفاطمة والحسن والحسين، وكذا خصّ بهم قوله تعالى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ [الشورى : ٢٣] ثم توالت بيانات النبي (صلى الله عليه وآله) في فضل فاطمة (عليها السلام) ولم تتأثر ام سلمة بغيرة النساء كما حصل لعائشة كون الزهراء (عليها السلام) أبنة ضرتهن خديجة الاثيرة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكانت موالية للسيدة الزهراء (عليها السلام).

وقد نصرت (رضي الله عنها) أم سلمة السيدة الزهراء (عليها السلام) بقوة واستنكرت موقف أهل السقيفة، وفي دلائل الإمامة والدر

---

١ - دلائل الإمامة:٨٢.

النظيم للشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشاميّ قال بعد خطبة فاطمة (عليها السلام) وكلام أبي بكر فقالت أمّ سلمة (رضي الله عنها)، حيث سمعت ما جرى لفاطمة (عليها السلام) المثل فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقال هذا القول؟ هي واللّه الحوراء بين الإنس، والنفس للنفس، ربيت في حجور الأتقياء، وتناولتها أيدي الملائكة، ونمت في حجور الطاهرات، ونشأت خير نشأ، وربيت خير مربى، أ تزعمون أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله حرم عليها ميراثه ولم يعلمها، وقد قال اللّه تعالى «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» أ فأنذرها وخالفت متطلبه وهي خير النسوان، وأم سادة الشبان، وعديلة ابنة عمران، تمت بأبيها رسالات ربّه، فو اللّه لقد كان يشفق عليها من الحرّ والقر، ويوسدها يمينه، ويلحفها بشماله، رويدا ورسول اللّه صلى الله عليه وآله بمرأى منكم وعلى اللّه تردون! واها لكم فسوف تعلمون، قال: فحرمت أمّ سلمة عطاها تلك السنة.)[1].

١ - دلائل الإمامة: ١٢٤، الدر النظيم: ٤٠٨، الاحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي) ←؛ ج١؛ ص١٦٥، سفينة البحار:٢٢٩/٤.

ولما هدّد القوم علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالقتل إن لم يبايع قال الراوي (وأَقْبَلَتْ أُمُّ أَيْمَنَ النُّوبِيَّةُ حَاضِنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وأُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَتَا يَا عَتِيقُ مَا أَسْرَعَ مَا أَبْدَيْتُمْ حَسَدَكُمْ لِآلِ مُحَمَّدٍ فَأَمَرَ بِهِمَا عُمَرُ أَنْ تُخْرَجَا مِنَ الْمَسْجِدِ وقَالَ مَا لَنَا ولِلنِّسَاء... [1].

رفضها للفساد والانحراف في خلافة عثمان:

وكانت رافضة للمظالم التي أحدثها بنو أمية في خلافة عثمان فكانت تعظه وتنصحه ومن ذلك قولها: ((يا بني مالي أرى رعيتك عنك نافرين، وعن جناحك ناقدين، لا تعف طريقاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبها، ولا تقتدح بزند كان عليه السلام أكباه ويجيبها عثمان: أما بعد، فقد قلتِ فوعيتُ، وأوصيتِ فقبلتُ، ولي عليكِ حقّ النصحة، إن هؤلاء النفر رعاع))[2].

روى الشيخ المفيد في الأمالي بسنده عَنْ أَبِي يَحْيَى مَوْلَى مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ الْأَنْصَارِي قَالَ: إِنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ بَعَثَ إِلَى

---

١ - بحار الأنوار (ط - بيروت) - ج٢٨؛ ص٣٠١.

٢ - أعلام النساء ٥: ٢٢٤.

الْأَرْقَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وكَانَ خَازِنَ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ لَهُ أَسْلِفْنِي مِائَةَ أَلْفٍ [أَلْفِ] دِرْهَمٍ- فَقَالَ لَهُ الْأَرْقَمُ أَكْتُبُ عَلَيْكَ بِهَا صَكّاً لِلْمُسْلِمِينَ قَالَ ومَا أَنْتَ وذَاكَ لَا أُمَّ لَكَ إِنَّمَا أَنْتَ خَازِنٌ لَنَا قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ الْأَرْقَمُ ذَلِكَ خَرَجَ مُبَادِراً إِلَى النَّاس فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِمَالِكُمْ فَإِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي خَازِنُكُمْ ولَمْ أَعْلَمْ أَنِّي خَازِنُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ حَتَّى الْيَوْمِ ومَضَى فَدَخَلَ بَيْتَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ عُثْمَانَ فَخَرَجَ إِلَى النَّاس حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ ثُمَّ رَقِيَ الْمِنْبَرَ وقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُؤْثِرُ بَنِي تَيْمٍ عَلَى النَّاس وإِنَّ عُمَرَ كَانَ يُؤْثِرُ بَنِي عَدِيٍّ عَلَى كُلِّ النَّاس وإِنِّي أُوثِرُ واللَّهِ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ ولَوْ كُنْتُ جَالِساً بِبَابِ الْجَنَّةِ ثُمَّ اسْتَطَعْتُ أَنْ أُدْخِلَ بَنِي أُمَيَّةَ جَمِيعاً الْجَنَّةَ لَفَعَلْتُ وإِنَّ هَذَا الْمَالَ لَنَا فَإِنِ احْتَجْنَا إِلَيْهِ أَخَذْنَاهُ وإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَقْوَامٍ فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اشْهَدُوا أَنَّ ذَلِكَ مُرْغِمٌ لِي فَقَالَ عُثْمَانُ وأَنْتَ هَاهُنَا ثُمَّ نَزَلَ مِنَ الْمِنْبَرِ فَجَعَلَ يَتَوَطَّاهُ بِرِجْلِهِ حَتَّى غُشِيَ عَلَى عَمَّارٍ واحْتُمِلَ وهُوَ لَا يَعْقِلُ إِلَى بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ وبَقِيَ عَمَّارٌ مُغْمًى عَلَيْهِ لَمْ يُصَلِّ يَوْمَئِذٍ

الظُّهْرَ والْعَصْرَ والْمَغْرِبَ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَدِيماً أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وأَنَا أَحْتَسِبُ مَا أَصَابَنِي فِي جَنْبِ اللَّهِ بَيْنِي وبَيْنَ عُثْمَانَ الْعَدْلُ الْكَرِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ وبَلَغَ عُثْمَانَ أَنَّ عَمَّاراً عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَقَالَ مِمَّا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ فِي بَيْتِكِ مَعَ هَذَا الْفَاجِرِ أَخْرِجِيهِمْ مِنْ عِنْدِكِ فَقَالَتْ واللَّهِ مَا عِنْدَنَا مَعَ عَمَّارٍ إِلَّا بِنْتَاهُ فَاجْتَنِبْنَا يَا عُثْمَانُ واجْعَلْ سَطْوَتَكَ حَيْثُ شِئْتَ وهَذَا صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَجُودُ بِنَفْسِهِ مِنْ فِعَالِكَ بِه) [1].

موقفها الحازم من خروج عائشة على أمير المؤمنين (عليه السلام) ونهيها عنه:

ولما عزمت عائشة على الخروج إلى البصرة مع طلحة والزبير وبني أمية نهتها عن الخروج على أمير المؤمنين (عليه السلام) وذكّرتها بوصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله) لهن في القرآن وما قاله النبي (صلى الله عليه وآله) في علي (عليه السلام) روى الشيخ المفيد بسنده أنه ((لما أجمعت عائشة على الخروج إلى البصرة أتت أم سلمة (رضي الله عنها) وكَانَتْ بِمَكَّةَ فَقَالَتْ يَا ابْنَةَ أَبِي أُمَيَّةَ

١ - الأمالي (للمفيد) -ج ٤؛ ص ٧٠.

كُنْتِ كَبِيرَةَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَقْمَأُ[١] فِي بَيْتِكِ وكَانَ يَقْسِمُ لَنَا فِي بَيْتِكِ وكَانَ يَنْزِلُ الْوَحْيُ فِي بَيْتِكِ قَالَتْ لَهَا يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ لَقَدْ زُرْتِينِي ومَا كُنْتِ زَوَّارَةً ولِأَمْرٍ مَا تَقُولِينَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ قَالَتْ إِنَّ ابْنِي وابْنَ أَخِي أَخْبَرَانِي أَنَّ الرَّجُلَ قُتِلَ مَظْلُوماً وأَنَّ بِالْبَصْرَةِ مِائَةَ أَلْفِ سَيْفٍ يُطَاعُونَ فَهَلْ لَكِ أَنْ أَخْرُجَ أَنَا وأَنْتِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مُتَشَاجِرَتَيْنِ فَقَالَتْ يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ أَبِدَمِ عُثْمَانَ تَطْلُبِينَ فَلَقَدْ كُنْتِ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَيْهِ وإِنْ كُنْتِ لَتَدْعِينَهُ بِالتَّبَرِّي أَمْ أَمْرَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ تَنْقُضِينَ فَقَدْ بَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ والْأَنْصَارُ إِنَّكِ سُدَّةٌ – أي باب – بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وبَيْنَ أُمَّتِهِ وحِجَابُهُ مَضْرُوبَةٌ عَلَى حَرَمِهِ وقَدْ جَمَعَ الْقُرْآنُ ذَيْلَكِ فَلَا تُبَذِّخِيهِ[٢] وسَكِّنِّي عُقَيْرَاكِ – أي مقامك وعقر الدار أصلها – فَلَا تَضْحَيْ – أي لا تبرزي – [فَلَا تَفْضَحِي] بِهَا اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَكَانَكِ ولَوْ أَرَادَ أَنْ يَعْهَدَ إِلَيْكِ فَعَلَ قَدْ نَهَاكِ

---

١ – أي يأكل ويشرب فيها او يكثر الدخول إليها.

٢ – أي تطيليه تكبراً وعجباً.

رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَنِ الْفَرَاطَةِ – أي السعي والذهاب – فِي الْبِلَادِ إِنَّ عَمُودَ الْإِسْلَامِ لَا تَرْأَبُهُ النِّسَاءُ إِنِ انْثَلَمَ ولَا يُشْعَبُ بِهِنَّ إِنِ انْصَدَعَ، حُمَادَيَاتُ النِّسَاءِ – أي ما يُحمدن عليه – غَضٌّ بِالْأَطْرَافِ وقِصَرُ الْوَهَادَةِ – أي الوهاد وهي الأراضي المنخفضة – ومَا كُنْتِ قَائِلَةً لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَرَضَ لَكِ بِبَعْضِ الْفَلَوَاتِ وأَنْتِ نَاصَّةٌ قَلُوصاً – أي تسوقها بعنف – مِنْ مَنْهَلٍ إِلَى آخَرَ إِنَّ بِعَيْنِ اللَّهِ مَهْوَاكِ وعَلَى رَسُولِ اللَّهِ تَرِدِينَ وقَدْ وَجَّهْتِ سِدَافَتَهُ[1] وتَرَكْتِ عُهَّيْدَاهُ – تصغير العهد – أُقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْ سِرْتُ مَسِيرَكِ هَذَا ثُمَّ قِيلَ لِي ادْخُلِي الْفِرْدَوْسَ لَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَلْقَى مُحَمَّداً ﷺ هَاتِكَةً حِجَاباً قَدْ ضَرَبَهُ عَلَيَّ اجْعَلِي حِصْنَكِ بَيْتَكِ وقَاعَةَ السِّتْرِ – أي صحنها كقاعة الدار – قَبْرَكِ حَتَّى تَلْقَيْهِ وأَنْتِ عَلَى ذَلِكِ أَطْوَعُ مَا تَكُونِينَ لِلَّهِ مَا لَزِمْتِهِ وأَنْصَرُ مَا تَكُونِينَ لِلدِّينِ مَا جَلَسْتِ عَنْهُ ثُمَّ قَالَتْ لَوْ ذَكَّرْتُكِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْساً فِي عَلِيٍّ ﷺ لَنَهَشْتِنِي نَهْشَ الْحَيَّةِ الرَّقْشَاءِ الْمُطْرِقَةِ ذَاتِ الْخَبَبِ – أي العادية – أَ تَذْكُرِينَ إِذْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

---

١ – من السدفة أي شدة الظلة.

(صلى الله عليه وآله) يُقْرِعُ بَيْنَ نِسَائِهِ إِذَا أَرَادَ سَفَراً فَأَقْرَعَ بَيْنَهُنَّ فَخَرَجَ سَهْمِي وسَهْمُكِ فَبَيْنَا نَحْنُ مَعَهُ وهُوَ هَابِطٌ مِنْ قُدَيْدٍ ومَعَهُ عَلِيٌّ صلى الله عليه وآله ويُحَدِّثُهُ فَذَهَبْتِ لِتَهْجُمِي عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَكِ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مَعَهُ ابْنُ عَمِّهِ ولَعَلَّ لَهُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ فَعَصَيْتِنِي ورَجَعْتِ بَاكِيَةً فَسَأَلْتُكِ فَقُلْتِ بِأَنَّكِ هَجَمْتِ عَلَيْهِمَا فَقُلْتِ يَا عَلِيُّ إِنَّمَا لِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَوْمٌ مِنْ تِسْعَةِ أَيَّامٍ وقَدْ شَغَلْتَهُ عَنِّي فأخبرتني أَنَّهُ قَالَ لَكِ أَ تُبْغِضِينَهُ فَمَا يُبْغِضُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِي ولَا مِنْ أُمَّتِي إِلَّا خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ أَ تَذْكُرِينَ هَذَا يَا عَائِشَةُ قَالَتْ نَعَمْ ويَوْمَ أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) سَفَراً وأَنَا أَجُشُّ لَهُ جَشِيشاً[1] فَقَالَ لَيْتَ شِعْرِي أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَدْبَبِ تَنْبَحُهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ فَرَفَعْتُ يَدِي مِنَ الْجَشِيشِ وقُلْتُ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَهُ فَقَالَ واللَّهِ لَا بُدَّ لِإِحْدَاكُمَا أَنْ تَكُونَهُ اتَّقِي اللَّهَ يَا حُمَيْرَاءُ أَنْ تَكُونِيهِ أَ تَذْكُرِينَ هَذَا يَا عَائِشَةُ قَالَتْ نَعَمْ ويَوْمَ تَبَدَّلْنَا[2] لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَلَبِسْتِ

---

١ – أي أطحن له الحنطة لتعمل له جشيشاً وهو السويق فيوضع مع الطحين اللحم والتمر ويطبخ.

٢ – وفي بعض النسخ بالذال وهو ترك التزيّن ولبس ثياب المهنة، والدال أظهر من السياق.

ثِيَابِي ولَبِسْتُ ثِيَابَكِ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّـهِ (ﷺ) فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِكِ فَقَالَ أَ تَظُنِّينَ يَا حُمَيْرَاءُ أَنِّي لَا أَعْرِفُكِ أَمَا إِنَّ لِأُمَّتِي مِنْكِ يَوْماً مُرّاً أَوْ يَوْماً أَحْمَرَ أَ تَذْكُرِينَ هَذَا يَا عَائِشَةُ قَالَتْ نَعَمْ ويَوْمَ كُنْتُ أَنَا وأَنْتِ مَعَ رَسُولِ اللَّـهِ (ﷺ) فَجَاءَ أَبُوكِ وصَاحِبُهُ يَسْتَأْذِنَانِ فَدَخَلْنَا الْخِدْرَ فَقَالا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَدْرِي قَدْرَ مُقَامِكَ فِينَا فَلَوْ جَعَلْتَ لَنَا إِنْسَاناً نَأْتِيهِ بَعْدَكَ قَالَ أَمَا إِنِّي أَعْرِفُ مَكَانَهُ وأَعْلَمُ مَوْضِعَهُ ولَوْ أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ لَتَفَرَّقْتُمْ عَنْهُ كَمَا تَفَرَّقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَلَمَّا خَرَجَا خَرَجْتُ إِلَيْهِ أَنَا وأَنْتِ وكُنْتِ جَرِيئَةً عَلَيْهِ فَقُلْتِ مَنْ كُنْتَ جَاعِلًا لَهُمْ فَقَالَ خَاصِفَ النَّعْلِ وكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ يُصْلِحُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّـهِ ﷺ إِذَا تَخَرَّقَتْ ويَغْسِلُ ثَوْبَهُ إِذَا اتَّسَخَ فَقُلْتِ مَا أَرَى إِلَّا عَلِيّاً فَقَالَ هُوَ ذَاكِ أَ تَذْكُرِينَ هَذَا يَا عَائِشَةُ قَالَتْ نَعَمْ قَالَتْ ويَوْمَ جَمَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ فَقَالَ يَا نِسَائِي اتَّقِينَ اللَّهَ ولَا يَسْفُرْ بِكُنَّ أَحَدٌ — من السفور وهو كشف الوجه، أو من السفر وهو أظهر - أَ تَذْكُرِينَ هَذَا يَا عَائِشَةُ قَالَتْ نَعَمْ مَا أَقْبَلَنِي لِوَعْظِكِ وأَسْمَعَنِي لِقَوْلِكِ فَإِنْ أَخْرُجْ فَفِي غَيْرِ حَرَجٍ وإِنْ أَقْعُدْ فَفِي

غَيْر بَأْسٍ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا فَخَرَجَ رَسُولُهَا فَنَادَى فِي النَّاس مَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ فَلْيَخْرُجْ فَإِنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ خَارِجَةٍ فَدَخَلَ عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْر فَنَفَثَ فِي أُذُنِهَا وقَلْبِهَا فِي الذِّرْوَةِ فَخَرَجَ رَسُولُهَا تُنَادِي مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسِيرَ فَلْيَسِرْ فَإِنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ خَارِجَةٌ .

فلما كان من ندمها [بعد انقضاء حرب الجمل ما كان] أنشأت أم سلمة تقول:

لو كان معتصمـــا من زلة أحــد

كانت لعائشة الرتبي على النـــاس

كم سنّةٍ من رســـول الله تـــاركةٍ

وتلو آي مـــن القرآن مـــدراس

قد ينزع الله مـــن ناس عقـــولهم

حتى يكون الذي يقضي على الناس

فيرحـــــم الله أم المؤمنين لقـــد

كانت تبـــدّلُ إيحاشـــا بإيناس[1]

---

١ - بحار الأنوار (ط - بيروت) - ج٣٢؛ ص١٦٢، عن الاختصاص للمفيد: ١١٣ ط.النجف، ونقله العلامة المجلسي من عدة مصادر وقال: ((كلامها رضي الله عنها مع عائشة متواتر المعنى، رواه الخاصة والعامة بأسانيد جمّه

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج (روى هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل أن أم سلمة كتبت إلى علي من مكة أما بعد فإن طلحة والزبير وأشياعهم أشياع الضلالة يريدون أن يخرجوا بعائشة إلى البصرة ومعهم عبد الله بن عامر بن كريز ويذكرون أن عثمان قتل مظلوما وأنهم يطلبون بدمه والله كافيهم بحوله وقوته ولو لا ما نهانا الله عنه من الخروج وأمرنا به من لزوم البيت لم أدع الخروج إليك والنصرة لك ولكني باعثة نحوك ابني عدل نفسي عمر بن أبي سلمة فاستوص به يا أمير المؤمنين خيرا.

وفسّروا ألفاظه في كتب اللغة ورواه أبن أبي الحديد في شرح النهج، وقال: ذكره ابن قتيبة في غريب الحديث، ورواه أحمد بن ابي طاهر في كتاب بلاغات النساء)) (بحار الانوار: ١٥٧/٣٢) وقال في موضع آخر ((روى السيد المرتضى هذه الرواية في شرح قصيدة السيد الحميري (رحمه الله) ثم قال: (ومن العجائب أن يكون مثل هذا الخبر المتضمن للنص بالخلافة وكل فضيلة غريبة موجودا في كتب المخالفين وفيما يصححونه من رواياتهم ويصنفونه من سيرهم لكن القوم رووا وسمعوا وأودعوا كتبهم ما حفظوا ونقلوا ولم يتخيروا ليثبتوا ما وافق مذاهبهم دون ما خالفها وهكذا يفعل المسترسل المستسلم للحق انتهى كلامه رفع الله مقامه) (رسائل السيد المرتضى: ٦٦/٤، بحار الانوار : ١٥١/٣٢).

قال فلما قدم عمر على علي عليه السلام أكرمه ولم يزل مقيما معه حتى شهد مشاهده كلها ووجهه أميرا على البحرين)[١].

قفز بعض مؤلفي العامة على هذه الحقائق:

وأمام هذه الحقائق الدامغة لم يستطع بعض باحثي العامة إلا القفز عليها وتجاوزها من دون التعرض لها وهو خلاف الأمانة العلمية وقوله (صلى الله عليه وآله): (الحكمة ضاله المؤمن)[٢] فقد قال بعضهم ((نقل ابن قتيبة في الإمامة والسياسة كلاماً لأم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) فيه مساس بالصحابة (رضوان الله تعالى عليهم) ولذلك أعرضت عنه))[٣].

وقال أبن كثير عن كتاب العقد الفريد لأبن عبد ربه الاندلسي ((ويدل كثير من كلامه على تشيّع فيه، وميل إلى الحط على بني أمية، وهذا عجيب منه لأنه أحد مواليهم،

---

١ - شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد: ج٦، ص٢١٩، شرح الخطبة (٧٩).

٢ - نهج البلاغة: الحكمة ٨٠

٣ - أم سلمة وجهودها الدعوية: ٢٤٧.

وكان الأولى به أن يكون ممن يواليهم لا أن يكون ممن يعاديهم))[١]

وعلى أي حال فقد اتخذت أم سلمة على أثر ذلك قراراً بمقاطعة عائشة وعدم التكلم معها، فقد ذكر البيهقي ((روي عن عائشة، رضي الله عنه، أنها دخلت على أم سلمة بعد رجوعها من وقعة الجمل وقد كانت أم سلمة حلفت أن لا تكلمها أبداً من أجل مسيرها إلى محاربة عليّ بن أبي طالب، فقالت عائشة: السلام عليك يا أم المؤمنين! فقالت: يا حائط ألم أنهك؟ ألم أقل لك؟ قالت عائشة: فإني أستغفر الله وأتوب إليه.[٢] كلميني يا أمَّ المؤمنين، قالت: يا حائط ألم أقل لك؟ ألم أنهك؟ فلم تكلمها حتى ماتت))[٣]

---

١ - البداية والنهاية: ٢١٨/١١.

٢ - هذا غير صحيح فقد أظهرت الشماتة والفرح بقتل علي (عليه السلام) وتمثلت بقول الشاعر:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرَّ عينا بالإياب المسافرُ

وسمّت خادمها عبد الرحمن باسم قاتله ابن ملجم بحسب قولها، وموقفها بعد ذلك من جنازة الإمام الحسن (عليه السلام) ورميه بالسهام معروف وغير ذلك.

٣ - المحاسن والمساوئ للبيهقي: ٤٨١/١.

وروى الخوارزمي في المناقب بسنده عن شهر بن حوشب قال: (كنت عند ام سلمة « رضي الله عنها » فسلم رجل ، فقيل من أنت؟ قال : أنا أبو ثابت مولى أبي ذر ، قالت : مرحباً بأبي ثابت ، أدخل فدخل فرحبت به فقالت : اين طار قلبك حين طارت القلوب مطايرها ، قال مع[1] علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قالت وفقت والذي نفس ام سلمة بيده لسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : علي مع القرآن والقرآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، ولقد بعثت إبنى عمر ، وابن أخي عبد الله ـ أبي امية ـ وأمرتهما ان يقاتلا مع علي من قاتله ولولا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) امرنا أن نقر في حجالنا أو في بيوتنا ، لخرجت حتى أقف في صف علي)[2] وهي رضي الله عنها تسمع خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) حين نهض

---

١ – وفي رواية الشيخ في (المجالس:٢٩٤) بسنده عن ثابت قال: ((شهدت مع علي (عليه السلام) يوم الجمل فلما رأيت عائشة واقفة دخلني من الشك بعض ما يدخل الناس، فلما زالت الشمس كشف الله ذلك عني فقاتلت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم أتيت بعد ذلك أم سلمة)) إلى آخر الحديث.

٢ – المناقب المؤلف: الخوارزمي، الموفق بن احمد ج: ١ ص: ١٧٧.

لقتال أهل البصرة ومما قال فيها: (والله أن طلحة والزبير وعائشة ليعلمون أني على الحق وأنهم مبطلون)[١].

وكانت تذكّر بقول النبي (صلى الله عليه وآله) لعمار بن ياسر: ((تقتلك الفئة الباغية))[٢] لتمييز الفرقة المحقة بإمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الذين خرجوا عليه بغياً وعدواناً.

وروى الكنجي الشافعي في كفاية الأثر عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجَمَلِ قُلْتُ لَا أَكُونُ مَعَ عَلِيٍّ ولَا أَكُونُ عَلَيْهِ وتَوَقَّفْتُ عَلَى الْقِتَالِ إِلَى انْتِصَافِ النَّهَارِ فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ اللَّيْلِ أَلْقَى اللَّهُ فِي قَلْبِي أَنْ أُقَاتِلَ مَعَ عَلِيٍّ فَقَاتَلْتُ مَعَهُ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ ثُمَّ إِنِّي أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قُلْتُ مِنَ الْبَصْرَةِ قَالَتْ مَعَ أَيِّ الْفَرِيقَيْنِ كُنْتَ قُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي تَوَقَّفْتُ عِنْ الْقِتَالِ إِلَى انْتِصَافِ النَّهَارِ فَأَلْقَى اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ فِي قَلْبِي أَنْ أُقَاتِلَ مَعَ عَلِيٍّ قَالَتْ نِعْمَ مَا عَمِلْتَ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله

---

١ – نهج البلاغة: ٢٥٤/١، الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة: ٢٢٢/٢ في ترجمة طلحة.

٢ – مسند احمد: ٣٠٠/٦، مسند أبي يعلى: ٢٧٨/٦ ت٦٩٥٤، المعجم الكبير:٢٦٤/٢٣ ت٨٥٧.

يَقُولُ مَنْ حَارَبَ عَلِيّاً فَقَدْ حَارَبَنِي ومَنْ حَارَبَنِي حَارَبَ اللَّهَ قُلْتُ أَ فَتَرَيْنَ أَنَّ الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ قَالَتْ إِي واللَّهِ عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ والْحَقُّ مَعَهُ واللَّهِ مَا أَنْصَفَتْ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ نَبِيَّهُمْ إِذَا قَدَّمُوا مَنْ أَخَّرَهُ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ ورَسُولُهُ وأَخَّرُوا مَنْ قَدَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ورَسُولُهُ وأَنَّهُمْ صَانُوا حَلَائِلَهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ وأَبْرَزُوا حَلِيلَةَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) إِلَى الْقِتَالِ واللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ إِنَّ لِأُمَّتِي فُرْقَةً وخُلْعَةً فَجَامِعُوهَا إِذَا اجْتَمَعَتْ فَإِذَا افْتَرَقَتْ فَكُونُوا مِنَ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ ثُمَّ ارْقُبُوا أَهْلَ بَيْتِي فَإِنْ حَارَبُوا فَحَارِبُوا وإِنْ سَالَمُوا فَسَالِمُوا وإِنْ زَالُوا فَزُولُوا مَعَهُمْ حَيْثُ زَالُوا فَإِنَّ الْحَقَّ مَعَهُمْ حَيْثُ كَانُوا قُلْتُ فَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ الَّذِينَ أَمَرَنَا بِالتَّمَسُّكِ بِهِمْ قَالَتْ هُمُ الْأَئِمَّةُ بَعْدَهُ كَمَا قَالَ عَدَدَ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلِيٌّ وسِبْطَايَ وتِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ وأَهْلُ بَيْتِهِ هُمُ الْمُطَهَّرُونَ والْأَئِمَّةُ الْمَعْصُومُونَ)[1].

عَنْ عَمْرَةَ الْهَمْدَانِيَّةِ قَالَتْ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَنْتِ عَمْرَةُ قَالَتْ نَعَمْ قَالَتْ عَمْرَةُ أَ لَا تُخْبِرِينِي عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي

١- بحار الأنوار: ج٣٦؛ ص٣٤٦.، كفاية الاثر: ٢٤.

أُصِيبَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ فَمُحِبٌّ ومُبْغِضٌ قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَتُحَيِّنَهُ قَالَتْ لَا أُحِبُّهُ ولَا أُبْغِضُهُ تُرِيدُ عَلِيّاً قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى - إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ويُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ومَا فِي الْبَيْتِ إِلَّا جَبْرَئِيلُ ومِيكَائِيلُ ومُحَمَّدٌ وعَلِيٌّ وفَاطِمَةُ والْحَسَنُ والْحُسَيْنُ عليهم السلام وأَنَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فَقَالَ مِنْ صَالِحِ نِسَائِي يَا عَمْرَةُ فَلَوْ كَانَ قَالَ نَعَمْ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ[1].

أم سلمة مستودع سر النبي وأهل بيته (صلى الله عليهم أجمعين) وكتب علومهم: -

روى في بصائر الدرجات بسنده عن عمر بن ابي سلمة عن أمه أم سلمة قال: قالت: (أقعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً في بيتي ثم دعا بجلد شاة فكتب فيه حتى ملأ أكارعه[2] ثم دفعه إليّ، وقال: من جاءك من بعدي بآية كذا وكذا

١ - بحار الأنوار: ج٣٥؛ ص٢١٦.

٢ - في الروايات الأخرى: أن فيه علم ما يحتاج إليه الناس إلى يوم القيامة من حلال وحرام.

فادفعيه إليه) فلم يطالبها الأول والثاني والثالث به حتى جاءها أمير المؤمنين (عليه السلام) طالباً أياه فدفعته إليه[١].

وروى الشيخ الكليني في الكافي وكذا في كتاب إعلام الورى بإسناد يرفعه إلى شهر بن حوشب: (أن علياً (عليه السلام) لما سار إلى الكوفة أستودع أم سلمة كتبه والوصية، فلما رجع الحسن (عليه السلام) دفعتها إليه[٢]).

وروى الشيخ الطوسي بسنده عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (لما توجه الحسين عليه السلام إلى العراق، دفع إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله الوصية والكتب وغير ذلك، وقال لها: إذا أتاك أكبر ولدي فادفعي إليه ما دفعت إليك، فلما قتل الحسين عليه السلام أتى علي بن الحسين أم سلمة فدفعت إليه كل شئ أعطاها الحسين عليه السلام)[٣].

---

١ - بصائر الدرجات: ٤٥/٤٠، بحار الأنوار:٢٦/ ٤٩، ٢٢، ٢٢٣ح٤.

٢ - بحار الانوار:٢٩٢/٤٣ وتجد روايات الوصية في الكافي: ٢٩٧/١ وما بعدها.

٣ - الغيبة للشيخ الطوسي: ١٢٨ ط.تبريز سنة ١٣٢٣ بواسطة بحار الانوار: ١٨/٤٦ ح٣.

وأورد العلامة المجلسي بأسانيد عديدة، وفي الكافي أيضاً بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) ((أن الحسين (عليه السلام) لما أراد العراق أستودعها الكتب ودفعتها إلى علي بن الحسين (عليهما السلام)))[١].

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يستودعها قبضة من تراب كربلاء:

روت مصادر كثيرة من العامة والخاصة أن النبي (صلى الله عليه وآله) أستودعها شيئاً من تربة كربلاء، ففي المعجم الكبير للطبراني عن أم سلمة قالت: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وديعةٌ عندك هذه التربة، فشمّها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: ويحَ كرب وبلاء!، يا أم سلمة: إذا تحولّت هذه التربة دماً فأعلمي أن أبني قد قتل، فجعلتها أم سلمة في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم، وتقول: أن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم)[٢].

---

١ - الكافي:١/٣٠٤.بحار الأنوار: ٢٢/٢٢٤.

٢ - المعجم الكبير: ٣/١٠٨ ح٢٨١٧ وغيره بواسطة: الصحيح من مقتل الحسين (عليه السلام): ٢٠٨ وفي ص٤٥٦ مصادر أخرى.

وفي رواية الأمالي للصدوق عن الإمام الباقر (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (يا أم سلمة: إن هذا جبرئيل (عليه السلام) يخبرني أن هذا مقتول، وهذه التربة التي يقتل عليها فضعيها عندك، فإذا صارت دماً فقد قُتِل حبيبي، فقالت أم سلمة: يا رسول الله، سل الله أن يدفع ذلك عنه، فقال: قد فعلت فأوحى الله عز وجل إليَّ: إن له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين، وإن له شيعة يشفعون فيُشفعّون، وإن المهدي من ولده، فطوبى لمن كان من أولياء الحسين، وشيعته هم والله الفائزون يوم القيامة)[1].

ولما عزم الإمام الحسين (عليه السلام) على الخروج إلى العراق أشفقت عليه لما علمته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن شهادته هناك، روى في الخرائج والجرائح أنه (عليه السلام) لما أراد العراق قالت له أم سلمة: لا تخرج إلى العراق، فقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يقتل ابني الحسين (عليه السلام) بأرض العراق، وعندي تربة دفعها إليّ في قارورة، فقال

١ - أمالي الصدوق: ٢٠٣ ح٢١٩، بحار الانوار: ٢٢٥/٤٤ ح٥.

(عليه السلام): إني والله مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوني أيضاً)[١].

وفي كتاب الخرائج والجرائح والصراط المستقيم: (قالَت أُمُّ سَلَمَةَ لِلحُسَين (عليه السلام): لا تَخرُج إلَى العِراقِ! فَإنّي سَمِعتُ جَدَّكَ يَقولُ إنَّكَ مَقتولٌ بِهِ، وعِندي تُربَةٌ دَفَعَها إلَيَّ في قارورَةٍ. فَقالَ عليه السلام: وإن لَم أخرُج قُتِلتُ. ثُمَّ مَسَحَ بِيَدِهِ عَلى وَجهِها، فَرَأَت مَصرَعَهُ ومَصرَعَ أصحابِهِ، وأعطاها تُربَةً أُخرى في قارورَةٍ، وقالَ: إذا فاضَتا دَماً فَاعلَمي أنّي قَد قُتِلتُ. فَفاضَتا دَماً بَعدَ الظُّهرِ في يَومِ عاشوراءَ)[٢].

وهذا ما حصل يوم عاشوراء حيث قتل الامام الحسين (عليه السلام) فقد تحولت تربة كربلاء الى دم فاضت به القارورة،

روى الشيخ المفيد والشيخ الطوسي في أماليهما بالإسناد عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (أصبحت يوماً أم سلمة (رضي الله عنها) تبكي فقيل لها: مم بكاؤك؟ فقالت: لقد قتل ابني

---

١ - الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه: ٤٥٦ عن الخرائج والجرائح: ٢٥٣/١، بحار الانوار: ٨٩/٤٥ ح٢٧.

٢ - بحار الانوار: ٨٩/٤٥ ح٢٧، عن الخرائج والجرائح، الصراط المستقيم: ١٧٩/٢، ح٦.

الحسين الليلة، وذلك أنني ما رأيت رسول الله منذ مضى إلا الليلة فرأيته شاحبا كئيبا فقالت: قلت: ما لي أراك يا رسول الله شاحبا كئيبا؟ قال: ما زالت الليلة أحفر القبور للحسين وأصحابه عليه و عليهم السلام)[1].

وروى الشيخ الطوسي بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: (بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخا عظيما عاليا من بيت أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وآله)، فخرجت يتوجه بن قائدي إلى منزلها، وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء، فلما انتهيت إليها قلت: يا أم المؤمنين، ما بالك تصرخين وتغوثين؟

فلم تجبني، وأقبلت على النسوة الهاشميات وقالت: يا بنات عبد المطلب اسعدنني وابكين معي، فقد والله قتل سيدكن وسيد شباب أهل الجنة، قد والله قتل سبط رسول الله وريحانته الحسين.

---

١ - بحار الأنوار: ج ٤٥ - ص ٢٣٠، عن المصدرين وعن أمالي الصدوق، المجلس: ٢٩، رقم ١.

فقيل: يا أم المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المنام الساعة شعثا مذعورا، فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم، والساعة فرغت من دفنهم، قالت: فقمت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء، فقال: إذا صارت هذه التربة دما فقد قتل ابنك، وأعطانيها النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: اجعلني هذه التربة في زجاجة - أو قال: في قارورة - ولتكن عندك، فإذا صارت دما عبيطا فقد قتل الحسين، فرأيت القارورة الان وقد صارت دما عبيطا تفور.

قال: وأخذت أم سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتما ومناحة على الحسين (عليه السلام)، فجاءت الركبان بخبره، وأنه قتل في ذلك اليوم.

قال عمرو بن ثابت قال أبي: فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي (عليه السلام)، منزلة، فسألته عن هذا الحديث، وذكرت له رواية سعيد بن جبير هذا الحديث عن عبد الله بن عباس،

فقال: أبو جعفر (عليه السلام): حدثنيه عمر بن أبي سلمة، عن أمة أم سلمة)[1].

١ - أمالي الطوسي:٣١٥.

الفصل الثالث

تحقيقات تأريخية

أسمها ونسبها:

هند بنت أبي أمية – واسمه حذيفة وقيل سهل – بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، قال في أسد الغابة وهو أحد أجواد قريش المشهورين بالكرم، ويعرف بزاد الراكب، لأنه كان إذا سافر لم يحمل أحد معه من رفقته زاداً بل هو كان يكفيهم، وروي أنه خال[1] أبي طالب وقد رثاه بأبيات جاء فيها:

ألا إنَّ زادَ الرَكبِ غَير مُدافَعٍ

بِسروِ سُحَيمٍ غَيَّبتهُ المَقابِرُ

تَنادوا بِأن لا سيِّدَ اليَومَ فيهِمُ

وَقَد فُجِعَ الحَيّانِ كَعبٌ وَعامِرُ[2]

ويبدو أن صيته أنتشر خارج مكة، ولذا أستغرب أهل المدينة أن تكون أبنته أم سلمة أول أمراة مسلمة مهاجرة

---

١ – سيأتي التعليق عليه.

٢ – شرح نهج البلاغة: ج ١٨ – ص ٢٩١.

إليهم واستبعدوا ذلك ولم يصدقوها حتى جاءتهم بدليل وسألوا عنها في مكة كما تقدم في الرواية[١].

وبنو مخزوم من أشرف بطون قريش في الجاهلية ولهم مصاهرات مع بني هاشم[٢]، وقد وصفهم أمير المؤمنين (عليه السلام) بـ(ريحانة قريش) عندما سئل عن قريش فقال: (أما بنو مخزوم فريحانه قريش تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم)[٣].

وكان عمها الوليد بن المغيرة يلقب بـ(العدل) أي عدل قريش لأن قريشاً جميعها كانت تكسو الكعبة سنة وهو

---

١ - في الصفحة ٤٢-٤٣ من الكتاب.

٢ - فأم عبد الله والد النبي (صلى الله عليه وآله) وأبي طالب مخزومية، وأم أبي سلمة المخزومي برّة بنت عبد المطلب، وتزوجت أم هاني بنت أبي طالب من هبيرة المخزومي وفارقته لأنه بقي مشركاً، وتزوّج الزبير بن عبد المطلب شقيق عبد الله وأبي طالب – من عاتكة ابنه أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فهي أبنة خال الزبير وعبد الله وأبي طالب لأن أمهم فاطمة أخت أبي وهب – وأبنه عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب قتل شهيداً يوم أجنادين في خلافة أبي بكر وفي الاستيعاب أنه وجد حوله عصبة من الروم قد قتلهم ثم أثخنته الجراح فمات.

٣ - نهج البلاغة: قصار الكلمات، رقم (١٢١).

وحده يكسوها سنة ووُصِفَ في تفسير علي بن إبراهيم بأنه كان ((شيخاً كبيراً مجرباً من دهاة العرب)) وكان يعرف صدق النبي (صلى الله عليه وآله) وأن ما يتلوه ليس من كلام البشر لكنه لم يوفَّق للإيمان لأن المال والبنين والزعامة غرّته، روي أن الوليد لما سمع النبي (صلى الله عليه وآله) يتلو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠] قال: يا ابن اخي أعد فأعاد فقال إن له لحلاوة وإن له لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمعذق وما هو قول البشر[١].

وحكّمته قريش ليعطيها الرأي في ما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله) حتى يكون لقريش موقف موحّد تجاه النبي (صلى الله عليه وآله) تجيب به قبائل العرب التي تفد إلى مكة للحج والتجارة، فطلب من رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يقرأ عليه شيئاً، فقرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) سورة فصلت فلما وصل إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣] ((فاقشعر الوليد وقامت كل شعرة

١ - تفسير الميزان: ج ١٢ - ص ٣٥٠. تفسير مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠ هجـ): ٤/ ١٥٢. وتفسير الطبري (ت ٣١٠ هجـ): ٢٩/ ١٩٥.

على رأسه ولحيته))، وعاد إلى داره ولم يرجع إلى قريش من ذلك، فاستفزّته قريش بابن أخيه أبي جهل وقال له: ((يا عم نكّست رؤوسنا وفضحتنا وأشمتّ بنا عدونا وصبوت إلى دين محمد))، فأخذته العزة بالإثم وطلب منهم مهلة للتفكير ثم قال لهم: ((قولوا أنه سحر فإنه آخذ بقلوب الناس))))[١].

وللتأثير القوي لكلمته في موقف قريش فقد خصّه الله تعالى بتهديد ووعيد عظيمين قال تعالى: ﴿**ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا**[٢] **(١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ**[٣] **شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ**

---

١ – تفسير علي بن إبراهيم: ٣٩٣/٢، البرهان: ٦٢/١٠.

٢ – في تفسير علي بن إبراهيم: أنه إنما سمي وحيداً لأنه قال لقريش: إني أتوحّد بكسوة البيت سنة، وعليكم بجماعتكم سنة.

٣ – كان له عشرة بنين أحدهم خالد بن الوليد قائد فرسان قريش في معركة أحد، وسيأتي ذكر بعضهم، وقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) يوم بدر جمعاً من هذا البيت منهم مسعود أبن أبي أمية بن المغيرة، وقيس أبن الفاكه بن المغيرة وأبو القيس بن الوليد أبن المغيرة وهشام بن أبي أمية وقتل الحمزة بن عبد المطلب الأسود بن عبد الأسد (أخا أبي سلمة) في بدر على حوض الماء قبل ان تبدأ المعركة، وعدّ أبن هشام خمسة عشر

يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (٢٧) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (٢٩) ﴾ [المدثر: ١١ – ٢٩].

وقيل[1] إن أمها عاتكة بنت عبد المطلب وهو لا ينسجم مع كون والدها أبي أمية خال أبي طالب لأنه سيكون خالاً لعاتكة أيضاً فكيف يتزوجها؟ خصوصاً على ما نقله ابن حجر عن الزبير بن بكار من أن عاتكة شقيقة عبد الله وأبي

قتيلاً من مخزوم في بدر (سيرة ابن هشام:٢٥٤/٢) وقتل علي في معركة أحد أبا حذيفة بن المغيرة والمغيرة بن المغيرة. (بحار الانوار: ٦٥/٤١ عن مناقب آل أبي طالب: ٢٩٥/١-٣٠١).

١ – إعلام الورى بأعلام الهدى، للشيخ الطبرسي الفضل بن الحسن: ١/ ٢٧٧، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بحار الانوار:١٠٣/٢٢، سفينة البحار: ٢٢٧/٤.

طالب[١] فلعل اشتباهاً حصل في الاسم، ويمكن أن يكون سبب الاشتباه أمران:

١- اشتراك الاسم، لأن في أسد الغابة أن أمها عاتكة بنت عامر الكنانية[٢]، فأنصرف الذهن إلى عاتكة بنت عبد المطلب لأنها الأشهر، وربما ساعد على الاشتباه كون أم زوجها أبي سلمة برّه بنتُ عبد المطلب فأبو سلمة هو أبن أخت أبي طالب وليس أم سلمة فحصل الاشتباه، وسيأتي ما يدل عليه إن شاء الله تعالى.

٢- ما في الاستيعاب[٣] والإصابة، وسيرة أبن هشام وغيرهم من أن عاتكة بنت عبد المطلب تزوجها أبو أمية المخزومي والد ام سلمة إلا أنها لم تكن أماً لأم سلمة فقد ولدت عبد الله وزهير وقريبه – أم صهرها عبد الله بن زمعة – فظن المشتبه أنها والدة ام سلمة، ولزهير هذا دور يشكر في

---

١ – الإصابة: ٣٥٨/٤، قسم النساء رقم ٦٩٨.

٢ – أسد الغابة: ج ٥ /٥٦٠.

٣ – المطبوع بهامش الإصابة: ٢٢٧/٤ عند ذكر أروى بنت عبد المطلب، الإصابة: ٣٥٨/٤، رقم ٦٩٨ من النساء.

تحشيد جمع من قريش والمضي لنقض صحيفة مقاطعة بني هاشم التي علقتها قريش في جوف الكعبة[١]

هذا ولكن أبن حجر ذكر أن أم قريبة هي عاتكة بنت عتبة بن ربيعة –أي أخت هند -.

نعم يمكن رد الإشكال لأن عاتكة أخت لأبي طالب من أبيه فقط لا من أمه، لأن أشقاء أبي طالب هم عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وآله والزبير، فأمها ليست أم أبي طالب المخزومية، وإذا كان أبو أمية المخزومي خالاً لأبي طالب فلا مانع من زواجه بعاتكة أخت أبي طالب إذ لا علاقة لعاتكة بأبي أمية المخزومي.

هذا ولكن الصحيح أن أبا أمية المخزومي ليس خالاً مباشراً لأبي طالب لأن طبقه أبي طالب في السن لا يناسبها أن يكون أبو أمية خالاً له، وليست أم أبي طالب أختاً لأبي أمية، لأن أم أبي طالب وأخويه عبد الله والزبير: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمر بن مخزوم[٢]، وأبو أمية هو أبن

١ – سيرة أبن هشام: ١٧/٢، تاريخ الطبري: ٢٢٧/٢.

٢ – بحار الأنوار: ١٥/ ١٦٨.

المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فأبو فاطمة أم أبي طالب ابن عم المغيرة والد أبي أمية، ويكون الأبوان أبناء عم فيكون هذا هو معنى الخؤولة هنا.

ولادتها:

لم تذكر المصادر سنة ولادتها، لكن أبن حجر نقل عن الواقدي قوله إنها ((ماتت في سنة تسع وخمسين ولها أربع وثمانون سنة))[١].

أقول: بغض النظر عن اعتراضنا على سنة الوفاة كما سيأتي، فإنّ قول الواقدي يعني أنها ولدت قبل الهجرة بخمسة وعشرين سنة، وهو تاريخ قريب من الواقع لجملة من المعطيات:

أ- أن زوجها أبا سلمة كان حادي عشر المسلمين فهو من السابقين إلى الإسلام من حين صدع النبي (صلى الله عليه وآله) بالدعوة

١ - الإصابة: ٤٢٤/٤.

قبل الهجرة بعشر سنين، لأن الدعوة الإسلامية كانت سرية وإنما صدع النبي (صلى الله عليه وآله) بها بعد ثلاث سنين من البعثة[١].

ب- إنها لم تكن زوجة لأبي سلمة حين إسلامه في ذلك التاريخ وإلا لذكرت معه فيمن أسلم فيكون زواجها بعد ذلك التاريخ.

ت- إنها ذات صفات وشمائل يرغب فيها الرجال كما سيأتي فليس من المتوقع تأخر زواجها عن سن الثامنة عشرة.

ث- إنها هاجرت إلى الحبشة مع زوجها، وهذه الهجرة وقعت ((في رجب في السنة الخامسة من حين نبّي رسول الله (صلى الله عليه وآله)))[٢] أي البعثة النبوية الشريفة فيكون زواجها

---

١ - روى الشيخ الصدوق في كمال الدين بإسناده إلى الحلبي قال (سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: مكث رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكة بعد ما جاء الوحي عن الله تبارك وتعالى ثلاث عشرة سنة، منها ثلاث سنين مختفياً خائفاً لا يظهر، حتى أمره الله عز وجل أن يصدّع بما أمر، فأظهر حينئذٍ الدعوة) (نور الثقلين:٢/٢٥ ح١٢٣) وفيه أكثر من رواية وفي أحداها أن المدة خمس سنين.

٢ - تاريخ الطبري: ٢/٢٢١، وفي مجمع البيان عند تفسير قوله تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ﴾ [آل عمران : ١٩٩] ونقله في بحار الأنوار:

بعد البعثة بخمس سنين وعمرها قريب من الثامنة عشرة فتكون ولادتها قبل البعثة باثنتي عشرة سنة وعمرها حين الهجرة خمساً وعشرين سنة تقريباً. والله العالم.

وذكر الزركلي أن ولادتها سنة ٢٨ قبل الهجرة ولا أعلم مصدره.

٤١٢/١٨ عنه وعن (المنتقى في مولود المصطفى: ٤٠) وهو قول عامة المؤرخين، وأظنّ أنها حصلت بعد ذلك لأن الدعوة العلنية بدأت بعد ثلاث سنين من البعثة فتتابع الناس على الإسلام تدريجياً وسلكت قريش عدة أساليب أولاً قبل استعمال العنف كالإقناع والترغيب والضغط على رؤساء العشائر والتهديد وهذه تحتاج إلى فترة أزيد من سنتين كما هو المتعارف في الظواهر التاريخية المماثلة خصوصاً مع حماية أبي طالب وهيبته فقد تكون هجرة الحبشة قد حصلت في السنة السابعة من البعثة قريباً من فرض الحصار والمقاطعة في شعب أبي طالب ولكنها لا تصل إلى العاشرة بعد وفاة أبي طالب كما أورد الحاكم (المستدرك: ٦٢٢/٢) أو أن رحلة رجب من السنة الخامسة كانت استطلاعية لأنهم قالوا أنهم عادوا في شوال ثم أعقبتها الهجرة التي قادها جعفر بن أبي طالب والله العالم.

صفاتها وزواجها وإسلامها وهجرتها:

وُصفت أم سلمة بأنها ((من أكمل النساء عقلاً وخلقاً))[١]، قال ابن حجر: ((وكانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع، والعقل البالغ، والرأي الصائب، وإشارتها على النبي صلى الله عليه وآله يوم الحديبية تدل على وفور عقلها وصواب رأيها))[٢].

وهكذا فقد حباها الله تعالى بجمال الخلقة كما مَنّ عليها بحسن الأخلاق، روى الشيخ الكليني بسنده عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (مات الوليد بن المغيرة فقالت أم سلمة للنبي صلى الله عليه وآله: إن آل المغيرة قد أقاموا مناحة، فأذهبُ إليهم؟ فأذن لها، فلبست ثيابها وتهيأت، وكانت من حسنها كأنها جان، وكانت إذا قامت فأرخت شعرها جلل جسدها وعقدت بطرفيه خلخالها فندبت ابن عمها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله)[٣].

---

١ - الأعلام، للزركلي: ٩/ ١٠٤.

٢ - الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر شهاب الدين العسقلاني: ٨/ ٤٠٦.

٣ - الكافي، للشيخ الكليني: ٥/ ١١٧.

أقول: لا يخلو سند الرواية من ضعف وشائبة إرسال، ولا أعلم وجهاً لتعرض الإمام (عليه السلام) لوصف جمالها وهو بصدد بيان حكم النائحة، كما أن وصف شعرها ظاهر في المبالغة وكأن هذه الفقرات أشبه بكلام القصاصين، ثم إن استئذانها النبي صلى الله عليه وآله إذا كان من جهة الزوجية فإنه غير صحيح لأن الوليد توفي في مكة وأم سلمة لا زالت في عصمة زوجها أبي سلمة وكانت وفاته في الأشهر الأولى بعد الهجرة[1] وأم سلمة مع زوجها في المدينة، ثم إن الوليد عمها وليس ابن عمها.

والظاهر أن الحادثة إن صحّت فإنها حصلت في وفاة ابن عمها كما ورد في ذيل الرواية، وهو الوليد بن الوليد بن المغيرة الذي أسر في معركة بدر فافتداه أخواه خالد وهشام بمال وفير، ولما وصل مكة أسلم فقيل له: هلا كان ذلك قبل أن تفتدى؟ فقال: ما كنت لأسلم حتى أفتدى، ولا تقول قريش إنما اتبع محمداً فراراً من الفداء. وحبسه أخواه بمكة فأفلت منهما ولحق بالنبي صلى الله عليه وآله ومات في المدينة

١ الأعلام للزركلي: ٩/ ١٤٤.

في السنة السابعة، وأم سلمة يومئذ في بيت النبي ﷺ، وروي أن أم سلمة رثته بقولها:

يا عين فابكي للوليد بن الوليد بن المغيرة.

كان الوليد بن الوليد أبو الوليد فتى العشيرة[١] تزوجت في مكة من أبي سلمة وهو عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم - فأبواهما ابنا عم- ، وهو ابن أخت أبي طالب لأن أمه بَرّة بنت عبد المطلب، كان من السابقين إلى الإسلام فقد روى ابن إسحاق أنه أسلم بعد عشرة أنفس[٢]، وواجه ضراوة قريش وشدة قسوتها على من تبع رسول الله ﷺ وهو من بيت يقود الحرب على رسول الله (ﷺ)، وكان أبو جهل وهو ابن عم أم سلمة من المتزعمين لهذا العدوان الوحشي فهاجر المسلمون إلى الحبشة بأمر رسول الله (ﷺ) فراراً بدينهم.

روى في أسد الغابة عن ابن إسحاق قال: ((عدت قريش على من أسلم منهم فأوثقوهم وآذوهم واشتد البلاء عليهم

---

١ - الأعلام: ٩/ ١٤٤ عن الإصابة والاستيعاب وأسد الغابة وطبقات ابن سعد ونسب قريش.

٢ - السيرة النبوية لابن هشام: ١/ ٢٣٣.

وعظمت الفتنة فيهم وزلزلوا زلزالاً شديداً، عدت بنو جمح على عثمان بن مظعون وفر أبو سلمة بن عبد الأسد إلى أبي طالب ليمنعه وكان خاله فمنعه فجاءت بنو مخزوم ليأخذوه فمنعه فقالوا: يا أبا طالب، منعت منا ابن أخيك أتمنع منا ابن أخينا؟ فقال أبو طالب: نعم أمنع ابن أختي مما أمنع منه ابن أخي، فقال أبو لهب -ولم يسمع منه كلام خير قط يومئذ-: صدق أبو طالب، ولا يسلمه إليكم))[1].

قال أبن إسحاق ((فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من المهاجرين من قريش أبو سلمة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة، وكان قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في مكة من أرض الحبشة، فلما آذته قريش وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار، خرج إلى المدينة مهاجراً)).

ثم روى بسنده عن أم سلمة ما حصل لهم حين الهجرة حيث قالت: ((لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة

١ - أسد الغابة: ٣/ ١٩٦. في سيرة ابن هشام: ٢/ ١٥ إن هذا الموقف أطمع أبا طالب في إسلام أبي لهب فحثه بقصيدة طويلة أوردها.

رحّل لي بعيره ثم حملني عليه، وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري، ثم خرج بي يقود بي بعيره، فلما رأته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه، فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتك هذه؟ علام نتركك تسير بها في البلاد؟ قالت: فنزعوا خطام البعير من يده، فأخذوني منه. قالت: وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، رهط أبي سلمة، فقالوا: لا والله، لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا. قالت: فتجاذبوا إبني سلمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسني بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة. قالت: فَفُرِّق بيني وبين زوجي وبين ابني. قالت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي حتى أُمسي سنة أو قريباً منها حتى مرّ بي رجل من بني عمي، أحد بني المغيرة، فرأى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة: ألا تخرجون هذه المسكينة، فرّقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها؟ قالت: فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت. قالت: ورد بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابني. قالت: فارتحلت

بعيري ثم أخذت ابني فوضعته في حجري، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة. قالت: وما معي أحد من خلق الله. قالت: فقلت: أتبلّغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة[1] أخا بني عبد الدار فقال لي: إلى أين يا بنت أبي أمية؟ قالت: فقلت: أريد زوجي بالمدينة. قال: أوما معك أحد؟ قالت: فقلت: لا والله، إلا الله وبني هذا. قال: والله ما لك من مترك، فأخذ بخطام البعير، فانطلق معي يهوي بي، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط، أرى أنه كان أكرم منه، كان إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثم استأخر عني، حتى إذا نزلت استأخر ببعيري، فحط عنه، ثم قيده في الشجرة، ثم تنحى (عني) إلى شجرة، فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح، قام إلى بعيري فقدّمه فرحله، ثم استأخر عني، وقال: اركبي. فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه، فقاده، حتى ينزل بي. فلم يزل يصنع ذلك بي حتى أقدمني

١ – سادن الكعبة المشرفة وكان يومئذٍ مشركاً وإنما أسلم بعد صلح الحديبية مع خالد بن الوليد واستشهد باجنادين سنة ٢١ (سير أعلام النبلاء:١٠/٣).

المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء، قال: زوجك في هذه القرية - وكان أبو سلمة بها نازلاً - فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعا إلى مكة))[١].

أقول: الأقرب أن أبا سلمة أصطحبها معه إلى المدينة في هجرته، لذلك قالت المصادر أن أبا سلمة كان صاحب أول ظعينة هاجرت إلى المدينة، والظعينة لا تصدق إلا مع وجود المرأة معه، قال أبن حجر ((وقيل إنها أول امرأة خرجت مهاجرة إلى الحبشة، وأول ظعينة دخلت المدينة))[٢].

وفاة زوجها:

نسب في الإصابة إلى الجمهور أن أبا سلمة ((توفي في سنة أربع من الهجرة بعد منصرفه من أحد انتقض[٣] به الجرح

---

١ - سيرة ابن هشام: ٢/ ٨٠-٨١.

٢ - الإصابة: ٨/ ٤٠٤.

٣ - أنفرد بهذه الرواية الواقدي (١٣٠-٢٠٧هـ) في مغازيه وكان يتتبع الحوادث وأخبار الصحابة خصوصاً الشهداء من ذراريهم ويذهب إلى محل الحادث ليراه بعينه وقد روى هذه الحادثة عن سلمه بن عبد الله بن عمر بن ابي سلمة أنه جُرح بعضده في معركة أحد وخرج مع النبي

كان أصابه بأُحد فمات منه، وكذا قال ابن سعد: أنه شهد بدراً وأُحداً فجرح بها ثم بعثه النبي (صلى الله عليه وآله) على سرية إلى بني أسد في صفر سنة ٤ ثم رجع فانتقض جرحه فمات في جمادى الآخرة وبهذا قال الجمهور))، وحكى عن أبن منده أنه مات بعد أن رجعوا من بدر في السنة الثانية ((وقال ابن إسحاق بعد أحد وهو الصحيح))[1].

(صلى الله عليه وآله) إلى حمراء الأسد وعالج جرحه حتى ظن أنه برأ وفي صفر سنة ٤هـ ((على رأس خمسة وثلاثين شهر من الهجرة))، أمّره النبي (صلى الله عليه وآله) على سرية من ١٥٠ شخصاً لمباغته بني أسد بن خزيمة بعد أن بلغه أنهم يحشدون للإغارة على المدينة مستغلين هزيمة المسلمين في أحد فأنتصر وغنم في قطن وهي مياه لهم بنجد وبعد عودته إلى المدينة انتفض جرحه حتى مات في الثالث من جمادي الآخرة (مغازي الواقدي: ٣٤٠/١-١٤٣) وروى الطبري عن الكلبي أن النبي (صلى الله عليه وآله) صلى عليه وكبر تسع تكبيرات وقال (صلى الله عليه وآله): (لو كبرت على أبي سلمة ألفاً كان أهلاً لذلك)) (موسوعة التاريخ الإسلامي للشيخ اليوسفي الغروي: ٤١٢/٢ عن تاريخ الطبري ١٦٤/٣).

١ - الإصابة: ٣٣٥/٢، رقم ٤٧٨٣.

وعلى القول بوفاة أبي سلمة في جمادي الآخرة من سنة أربع تنتهي عدتها في شوال وهو تاريخ زواج رسول الله (صلى الله عليه وآله) منها ونقله في البحار عن المنتقى[١].

لكن هذه التواريخ تتعارض مع ما ورد من حضور أم سلمة زواج الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ضمن أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) وقد وقع في ذي الحجة من السنة الثانية فتكون وفاة أبي سلمة قبل معركة بدر، وهو قول ذكره في الاستيعاب فقال: ((إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) تزوجها في السنة الثانية في شوال بعد بدر، بل قبل بدر أيضاً))[٢] وعلى هذا يكون تاريخ سرية قطن قبل معركة بدر. والله العالم.

---

١ - بحار الأنوار: ١٨٥/٢٠ عن المنتقى في مولود المصطفى: ١٢٦-١٢٨ الباب الرابع فيما كان في سنة أربع.

٢ - الاستيعاب بهامش الصحابة: ٤٢١/٤ – ٤٢٢ ونقله السيد جعفر مرتضى العاملي في (الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله): ٢٣٦/٦ عن تاريخ الخميس: ٤٦٦/١ عن السمط الثمين.

حضور أم سلمة زواج السيدة الزهراء (عليها السلام) والتحقيق في تاريخ وفاة أبي سلمة:

أوردت المصادر تفاصيل زفاف السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن الطبيعي أن يحظى مثل هذا الحدث بالاهتمام وتسجيل تفاصيل الواقعة لأن فاطمة البنت الوحيدة للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) مع مالها من السمو والرفعة، ومما ورد في الروايات: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ((الْتَفَتَ إِلَى النِّسَاءِ فَقَالَ مَنْ هَاهُنَا فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَنَا أُمُّ سَلَمَةَ وهَذِهِ زَيْنَبُ وهَذِهِ فُلَانَةُ وفُلَانَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) هَيِّئُوا لِابْنَتِي وابْنِ عَمِّي فِي حُجَرِي بَيْتاً فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فِي أَيِّ حُجْرَةٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ فِي حُجْرَتِكِ وأَمَرَ نِسَاءَهُ أَنْ يُزَيِّنَّ ويُصْلِحْنَ مِنْ شَأْنِهَا قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَسَأَلْتُ فَاطِمَةَ هَلْ عِنْدَكِ طِيبٌ ادَّخَرْتِيهِ لِنَفْسِكِ قَالَتْ نَعَمْ فَأَتَتْ بِقَارُورَةٍ فَسَكَبَتْ مِنْهَا فِي رَاحَتِي فَشَمِمْتُ مِنْهَا رَائِحَةً مَا شَمِمْتُ مِثْلَهَا قَط.

.... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) يَا أُمَّ سَلَمَةَ هَلُمِّي فَاطِمَةَ فَانْطَلَقَتْ فَأَتَتْ بِهَا وهِيَ تَسْحَبُ أَذْيَالَهَا وقَدْ تَصَبَّبَتْ عَرَقاً حَيَاءً مِنْ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَثَرَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) أَقَالَكِ اللَّهُ الْعَثْرَةَ فِي الدُّنْيَا والْآخِرَةِ فَلَمَّا وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَشَفَ الرِّدَاءَ عَنْ وَجْهِهَا حَتَّى رَآهَا عَلِيٌّ (عليه السلام) ثُمَّ أَخَذَ يَدَهَا فَوَضَعَهَا فِي يَدِ عَلِيٍّ (عليه السلام) وقَالَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ يَا عَلِيُّ نِعْمَ الزَّوْجَةُ فَاطِمَةُ ويَا فَاطِمَةُ نِعْمَ الْبَعْلُ عَلِيٌّ انْطَلِقَا إِلَى مَنْزِلِكُمَا))[1].

أقول: ظاهره أن أم سلمة كانت زوج النبي (ﷺ) يومئذٍ وقد تزوج أمير المؤمنين (عليه السلام) بفاطمة في ذي الحجة من السنة الثانية للهجرة، ويومئذٍ كانت أم سلمة في بيت زوجها أبي سلمة، فلابد من النظر في الرواية.

فإما أن نصحح القول بموت أبي سلمة في جمادى الثانية من السنة الثانية وهو خلاف المشهور.

أو أن وفاة أبي سلمة كانت في السنة الرابعة وأنَّ أم سلمة حضرت زفاف علي وفاطمة (صلوات الله تعالى عليهما) بدعوة من النبي (ﷺ) لكونها من قريش وترتبط

١ - بحار الأنوار: ج ٤٣ - ص ٩٥.

بمصاهرات مع النبي (صلى الله عليه وآله) وأبو سلمة أبن عمة النبي (صلى الله عليه وآله) وأن اشتباهاً ما قد حصل في بعض تفاصيل الرواية. وإذا صحّ القول بأن أم سلمة ولدت بنتين في المدينة، وعلى بعض الأقوال فإن أبنها عمر ولد في المدينة أيضاً، فإنّ هذا العدد من المواليد لا ينسجم مع كون وفاة أبي سلمة في جمادي الثاني من السنة الثانية وإنما في السنة الرابعة، لكنه مردود بالشواهد على أن عمر ولد في الحبشة وباحتمال أن لأم سلمة بنتاً واحدة هي زينب بأسمائها المختلفة وقد توفي أبوها وهي حمل وتزوّج النبي (صلى الله عليه وآله) أم سلمة وهي رضيعة في حجرها.

لكن يمكن تأييد زواج أم سلمة ودخولها بيت النبي (صلى الله عليه وآله) قبل زواج فاطمة برواية الطبري المتقدمة[1] ففيها أن النبي (صلى الله عليه وآله) عهد بفاطمة (عليها السلام) إلى أم سلمة بعد زواجه منها فكانت حينئذٍ بنتاً غير متزوجة، وقد تزوجت من أمير المؤمنين (عليه السلام) وهي في التاسعة من عمرها.

---

١ - في صفحة ٧١ (دلائل الإمامة:٨٢).

كما يمكن تأييد موت أبي سلمة في وقت مبكر بعد الهجرة بما رواه الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام الصادق (عليه السلام) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) تزوج بعد وفاة خديجة في مكة بـ(سودة بنت زمعة) بعد وفاة زوجها وهي من مهاجرات الحبشة من بني أسد بن عبد العزى قوم خديجة ودخل بها في المدينة ثم أم سلمة ثم عائشة ثم حفصة[١] وهو ما أكدّته رواية الطبري المتقدمة[٢].

عمر عائشة حيت تزوجّها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

وفي ضوء هذا نستطيع التشكيك بما رواه العامة من أن النبي (صلى الله عليه وآله) تزوج عائشة في مكة وهي بنت ست سنوات ودخل بها بعد الهجرة بأشهر حين أكملت التاسعة ومما يقوي الشك ما أورده أبن حجر بعدة طرق عن أبي بكر قال: ((كنت اعطيتها مطعماً لابنه جبير))[٣] وفي رواية إبن سعد ((خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) عائشة بنت أبي بكر فقال:

---

١ - الخصال: ٣١٥ باب التسعة.

٢ - في صفحة ٧١ (دلائل الإمامة:٨٢).

٣ - الإصابة: ٢٥٩/٤.

إني كنت أعطيتها مطعماً لابنه جبير، فدعني حتى أسلّمها منهم فأستلها منهم فطلقها فتزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله))[١]

وقال الطبراني: ((وكان أبو بكر قد زوجها جبير بن مطعم فخلعها منه))[٢].

والظاهر أن زواج عائشة من جبير بن مطعم كان في حياة السيدة خديجة (رضي الله عنها) حيث لم يكن لابي بكر طمع في تزويجها من النبي (صلى الله عليه وآله) لمكانة خديجة عنده فلما انتقلت الى جوار ربّها قبل الهجرة بثلاث سنوات طمع أبو بكر في ذلك فاستلّ – بحسب تعبيره المتقدم – بنته من جبير وعرضها على النبي (صلى الله عليه وآله)، ولم يخطبها النبي (صلى الله عليه وآله) لانها كانت ذات زوّج.

فكانت عائشة بمكة بعمر الزواج قبل الهجرة بعدة سنوات وقبل أن يخطبها النبي (صلى الله عليه وآله) أي أن خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) لم تكن استثنائيه – كما تحاول عائشة أن تسوق ذلك في روايتها لخبر زواجها من النبي (صلى الله عليه وآله) – حتى نحتمل فيها

---

١ – الطبقات الكبرى: ٥٩/٨.

٢ – الجامع الكبير: ٢٣٠/٢٦.

اموراً غير متعارفة والفتاة التي يطرق باب خطبتها الرجال لا تقل عن خمس عشرة سنة.

وتشير الشواهد إلى أكثر من تزويجها بشخص آخر قبل النبي (صلى الله عليه وآله) وذلك بأن كان لها ولد من زوج سابق لا يُعلم إن كان هو جبير بن مطعم أو غيره وأسمه عبد الله وقد مات، فقد روى البيهقي ((أنها قالت: يارسول الله ألا تكنيني فكل نسائك لها كنية؟ فقال: بلى: أكتني بأبنك عبد الله، فكانت تكنى أم عبد الله))[١] ((وقد فسروا ذلك بأن النبي (صلى الله عليه وآله) قصد أبن اختها عبد الله بن الزبير، لكن هذا غريب حيث لم يعهد أن المرأة من العرب تكنّت بإبن أختها))[٢].

وبناءاً على ما ورد في المصادر من انها أصغر من اختها أسماء بعشر سنين[٣] فإن عائشة حين زواجها لم تكن أقل من سبع عشرة سنة، ويتطابق مع ما استنتجناه، لأن أسماء

---

١ - سنن البيهقي: ٣١١/٩.

٢ - السيرة النبوية برواية أهل البيت (عليهم السلام) للمرحوم الشيخ علي الكوراني: ٦٠١/٣.

٣ - البداية والنهاية لابن كثير: ٣٨١/٨ ونقله المرحوم الشيخ علي الكوراني في (السنة النبوية برواية اهل البيت عليهم السلام (: ٦٠٠/٣).

بنت أبي بكر زوجة الزبير بن العوام كانت بنت سبع وعشرين حين الهجرة لانها توفيت سنة ٧٣ بعد مقتل ولدها عبد الله بن الزبير بأيام ولها مئة عام[١].

وتزداد الحيرة أزاء تاريخ عائشة في مكة لأن جبير بن مطعم يومئذٍ مشرك وكان ممن قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) في المدينة لفداء أسرى بدر، وأسلم في فتح مكة أو قبله بعد الحديبية[٢] فكيف زوج أبو بكر بنته المسلمة!! من مشرك.

أولادها:

١- سلمة وهو البكر ولد في مكة واصطحبه أبواه في الهجرة إلى الحبشة والمدينة، توفي في المديمة في خلافة عبد الملك بن مروان قال في الاستيعاب: ((ويقول أهل العلم بالنسب إنه الذي عقد لرسول الله (صلى الله عليه وآله) على أمه أم

---

١ - الإصابة:٤/٢٣٠، رقم٤٦ من قسم النساء، الاستيعاب بهامش الاصابة:٤/٢٣٤.

٢ - الإصابة:١/٢٢٦ رقم ١٠٩١، الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة: ١/٢٣٠.

سلمة، فلما زوجه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إمامة بنت حمزة بن عبد المطلب أقبل على أصحابه فقال: تروني كافأته))[١].

وكان وأخوه عمر مناصرين لأمير المؤمنين (عليه السلام) ولعله سميَّ محمداص تبركاً وتشريفاً بعد زواج أمه من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد روى الشيخ الطوسي في رجاله أن أم سلمة جاءت ((بولديها محمد وسلمة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) لينصراه وقالت له: هما عليك صدقة، فلو يصلح لي الخروج لخرجت معك))[٢] أي أنهما وقف لله تعالى في نصرة أمير المؤمنين (عليه السلام) ((قال: أبن عقدة: جاءت بعمر وسلمة))[٣].

٢- عمر بن أبي سلمة، وهو ممن حظي بتربية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، روى قائلاً: ((كنت غلاماً في حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا غلام: سمِّ الله وكل بيمينك، وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتي بعد))[٤].

---

١ - الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة: ٨٧/٢.

٢ - رجال الطوسي:٤٨.

٣ - السيرة النبوية برواية اهل البيت (عليهم السلام) للشيخ علي الكوراني:٥٢٠/٣.

٤ - صحيح البخاري: ١٩٦/٦ كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام.

وفي رواية الكافي أن النبي (صلى الله عليه وآله) رضي ان يكون ولي أمر أمه في تزويجها منه (صلى الله عليه وآله) حيث (زوجها أياه (صلى الله عليه وآله) عمر بن أبي سلمة وهو صغير لم يبلغ الحلم)[١].

ولد في الحبشة في السنة الثانية من الهجرة إليها كما في الاستيعاب والإصابة، فلا يصح قوله بعد ذلك ((قيل إنه كان يوم قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبن تسع سنين))[٢].

أقول: إذا صح أنه ولد في الحبشة كما هو المعروف في المصادر فهذا يعني أن ولادته قبل الهجرة إلى المدينة حيث عاد والداه إلى مكة ثم هاجرا إلى المدينة كما تقدم فيكون عمره حين وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) أزيد من ١١ سنة، ويؤيده قول عبد الله بن الزبير المولود في الأيام الاولى من الهجرة النبوية – حيث خرجت به أمه من مكة وهي حامل به – عنه أنه يكبرني بسنتين، فلعل هذا القائل توهم أن ولادته في السنة الثانية من الهجرة النبوية والظاهر أنه الثانية من الهجرة إلى الحبشة.

---

١ – الكافي:٥/٣٩١.

٢ – الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة: ٤/٤٧٤.

نعم يؤيد ولادته في المدينة وليس في الحبشة عدم وجود ذكر له عند هجرة والديه إلى المدينة وقد وقعت بعد الحبشة والمذكور أخوه سلمة فقط.

شهد معركة الجمل مع امير المؤمنين (عليه السلام)، وولاه البحرين، ويظهر من كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) إليه أبان ولايته عظيم منزلته في قلب الإمام (عليه السلام) ومما ورد فيه (أما بعد، فأنى قد وليت النعمان بن عجلان الزرقي على البحرين، ونزعت يدك بلا ذم لك، ولا تثريب عليك، فلقد أحسنت الولاية، وأديت الأمانة فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم، فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام، وأحببت أن تشهد معي، فإنك ممن أستظهر به على جهاد العدو وإقامة عمود الدين، إن شاء الله)[1] فأقبل عمر فشهد معه ثم انصرف وتبع علياً إلى الكوفة فمكث معه سنة وبعض اخرى.

١ - نهج البلاغة - خطب الإمام علي (ع) - ج ٣ - الصفحة ٦٧.

توفي في المدينة سنة ٨٣ للهجرة في خلافة عبد الملك بن مروان كما عن الاستيعاب وغيره، فمن الوهم ما قيل أنه قتل مع علي (عليه السلام) في صفين.

٣- زينب، وقيل أن أسمها كان برّة فسماها النبي (صلى الله عليه وآله) زينب بعد أن تزوج أمها[١] واورد ابن سعد في الطبقات قول النبي (صلى الله عليه وآله) (لا تزكوا أنفسكم فالله أعلم بأهل البرّ منكم)[٢] وكانت زينب رضيعه وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يلاعبها وهي طفلة ويقول لها يا زوينب[٣] ووصفوها بأنها أفقه أمراه في المدينة وقال بعضهم ((كنت إذا ذكرت أمراة فقيهة بالمدينة ذكرت زينب بنت أبي سلمة)).

تزوجت من عبد الله بن زمعة بن الأسود وهو أبن قريبة أخت أم سلمة لأبيها من أشراف قريش من بني أسد بن عبد العزى بن قصي وهم قبيلة خديجة.

---

١ - الإصابة: ٢٥١/٤، رقم ١٧١ من قسم النساء.

٢ - صحيح مسلم: ١٦٨٨/٣، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح، الطبقات الكبرى:٤٦١/٨.

٣ - المجمع الصغير: ٣٩٦/٢.

وقد ردّت زينب هذه على عائشة لما شمتت بمقتل علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وفرحت متمثلة بقول الشاعر:

فألقت عصاها واستقر بها النوى

كما قر عينا بالإيـــاب المسافر

فمن قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فَقَالَتْ:

فإن يك نائيا فلقد نعاه غلام ليس فِي فِيهِ التراب[١]

فقالت لها زينب بنت أم سلمة: العلي تقولين هذا؟ فقالت: إذا نسيت فذكروني، قال: ثم تمثلت:

ما زال إهداء القصائد بيننـــا

اسم الصديق وكثرة الألقاب

حتى تركت كأن قولك فيهم

في كل مجتمع طنين ذباب[٢]

٤- أم كلثوم[١] وروت عن أمها أم سلمة حديث رجوع هدية النجاشي[٢].

---

١ - تاريخ الطبري لابن جرير: ج١٥٠/٥، دكتور الشيخ علي الشرهاني في قراءة موجزة في سيرة أم سلمة.

٢ - مقاتل الطالبيين: ٢٦.

٥- درّة، ولم تذكر في كتب السيرة، لكن ورد أسمها في مارواه البخاري من قول أم حبيبة بنت أبي سفيان للنبي (صلى الله عليه وآله) لما عرضت عليه الزواج من أختها فرفض لحرمه الجمع بين الأختين فقالت: ((إنا قد تحدثنا أنك ناكح درة بنت أبي سلمة فقال (صلى الله عليه وآله): أنها لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلّت لي لأنها أبنه أخي من[٣] الرضاعة))[٤].

أقول: ربما كان هذا أسماً آخر لزينب أيضاً أو أنه تصحيف لأسم برّة فتكون نفسها زينب المتقدمة لأنّ بعض المصادر ذكرت بنتاً واحدة مع الولدين، قال في الاستيعاب ((صارت أم سلمة أماً للمؤمنين وصار رسول الله (صلى الله عليه وآله) ربيب بنيها عمر وسلمة وزينب))[٥] وورد في حديث

---

١ - الإصابة: ٤٩٠/٤، رقم ١٤٧٢، الاستيعاب بهامش الإصابة: ٤٨٩/٤.

٢ - مسند أحمد: ٤٠٤/٦، مجمع الزوائد: ٢٨٩/٨، أسد الغابة: ٦١٣/٥.

٣ - المروي في كتبهم أن أبا سلمة أخ لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بالرضاعة وكذا الحمزة بن عبد المطلب فقد أرضعتهم ثويبة مولاة أبي لهب.

٤ - الإصابة: ٢٩٧/٤، رقم ٢٩٧ من النساء والاستيعاب المطبوع بهاشمه: ٢٩٨/٤، سنن النسائي: ٦٩٢/٢ باب تحريم الجمع بين الأم والبنت، أسد الغابة: ٤٤٦/٥.

٥ - الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة: ٣٣٨/٢.

خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) لها قولها ((إن لي بنتاً وأنا غيور))[1] والله العالم.

وفاتها:

كانت أم سلمة آخر أزواج النبي (صلى الله عليه وآله) موتاً وأختلفوا في تاريخ وفاتها فقيل سنة ٥٧ أو ٥٨ أو ٥٩ وكلها غلط لأنها كانت موجودة عند مقتل الحسين بن علي (عليه السلام) كما تقدم، والظاهر أنها لم تبقَ كثيراً بعد مقتل الحسين (عليه السلام) فقد قضت نحبها كمداً وحزناً.

ويظهر من إبن قتيبة أنها كانت موجودة عندما حدثت واقعة الحرة سنة ٦٢ للهجرة فقد روى أنه ((جاء عمرو بن عثمان بن عفان بيزيد بن عبد الله بن زمعة – وهو ابن زينب بنت أبي سلمة –، وجدّتُه أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان عمرو قال لأم سلمة : أرسلي معي ابن بنتك ، فجاء به إلى مسلم ، فلما تقدم يزيد قال له مسلم : تبايع لعبد الله يزيد أمير المؤمنين على أنكم خول له ، مما أفاء الله عليه بأسياف المسلمين ، إن شاء وهب ، وإن شاء

---

١ – صحيح مسلم: ٦٣١/٢ كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة.

أعتق ، وإن شاء استرق ، فقال يزيد : لأنا أقرب إلى أمير المؤمنين منك . قال : والله لا تستقبلها أبدا . فقال عمرو بن عثمان : أنشدك الله ، فإني أخذته من أم سلمة ، بعهده وميثاقه ، أن أرده إليها . قال : فركضه برجله ، فرماه من فوق السرير ، فقتل يزيد بن عبد الله))[1] .

وبعد عمر طويل ناهز ٨٥ عاماً كانت فيه من المؤمنين الذين ﴿**صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ**﴾ وفدت على ربها الكريم راضية مرضية، فختمت بذلك حياة الشاهد الوحيد الذي واكب تاريخ الإسلام وأحداثه منذ بزوغ فجره في مكة إلى عصر انحطاط المسلمين بقتلهم سيد شباب أهل الجنة (عليه السلام) ودفنت في البقيع (رضوان الله تعالى عليها ورحمته وصلواته)، ولا أرى صحة القبر المنسوب إليها في الشام.

١- الامامة والسياسة ٢: ١٥

الفهرس

المقدمة:..... ٣
الفصل الأول فضائلها وحسن شمائلها ١٠
غيرة عائشة وحفصة منها: ٢٤
منزلتها عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلاقتها معه (صلى الله عليه وآله): ... ٢٦
تفقهها في الدين: ٤١
حكمتها وقوة شخصيتها: ٤٨
جهادها: ٥١
أخلاقها وآدابها: ٥٣
ثمرات تزويج أم سلمة للنبي (صلى الله عليه وآله): ٥٨
الفصل الثاني : تمسكها بولاية أهل البيت (عليهم السلام) وثباتها على الحق ٦١
نصرتها للسيدة الزهراء (عليها السلام): ٧٢
رفضها للفساد والانحراف في خلافة عثمان: ٧٥
موقفها الحازم من خروج عائشة على أمير المؤمنين (عليه السلام) ونهيها عنه: ٧٧
قفز بعض مؤلفي العامة على هذه الحقائق: ٨٤

أم سلمة مستودع سر النبي وأهل بيته (صلى الله عليهم أجمعين) وكتب علومهم: - ٨٩
النبي (صلى الله عليه وآله) يستودعها قبضة من تراب كربلاء: ٩١
الفصل الثالث : تحقيقات تأريخية ٩٧
أسمها ونسبها: ٩٧
ولادتها: ١٠٤
صفاتها وزواجها وإسلامها وهجرتها: ١٠٧
وفاة زوجها: ١١٣
حضور أم سلمة زواج السيدة الزهراء (عليها السلام) والتحقيق في تاريخ وفاة أبي سلمة:.....١١٦
عمر عائشة حيت تزوجّها رسول الله (صلى الله عليه وآله): ١١٩
أولادها: ١٢٢
وفاتها: ١٢٩
الفهرس.....١٣١